

أكذوبةُ الدَّعوةِ للإِسْلاَمَ

تَأِليفُ مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيةِ
شيخ الحديث المُؤرخ

العَلَّامَةِ أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةُ الأُولَى 1439هـ،2018م

النَّاشِرُ
دَارُ بشْرَى وكَلْثُوم

أكذوبةُ الدَّعوةِ لِلإسلام

تَأليــــفُ

مُسندِ الدِّيَار اللِيبيـةِ

شيخ الحديث المُؤرخ العَلاَّمَةِ

أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةَ الأُولَى 1439هـ،2018م

النَّـاشِرُ

دَارُ بُشْرَى وكَلْثُوم

لقد آن الأوان ليقول الطبيب كلمته في المريض المسجي أمامه بلا حراك منذ سنوات على الفراش وسط الأجهزة والأنابيب فيوقفها عنه ويعلن وفاته رسمياً وينتقل إلى الحجرة المجاورة حيث يحتاجونه لتوليد طفل جديد .

أحمد سالم كريم القطعاني

وتحسبهم أيقاظا وهم رقود

كل حبوب الهلوسة ومخدرات العالم وخموره مجتمعة هي لا شيء على الاطلاق مقارنة بنوع من المخدرات قديم جدا يُتداول حتى اليوم لطالما صعب ضبطه والقبض على مروجيه ومتعاطيه هو عبارة عن مشجب يعلق الفاشلون عليه أخطاءهم فتغمرهم سعادة المغفلين.

===============

كنت منذ أكثر من أربعين سنة وإلى عهد قريب أنتقد الدولة العثمانية لأنها هي التي جعلت العرب أمة متأخرة متخلفة فقيرة بعد أن حكمتها لأربعة قرون متصلة وقد تكوَّن عندي هذا الرأي العجيب مما يمكن أن تعتبره عملية غسيل مخ تمت بنجاح عبر ما علّموه لي في الكتب المدرسية المقررة وطالعته في وسائل الإعلام العربية المختلفة، ولكن تقدمت بي السن وسكنت مرغما في وسادة واحدة مع جيوش الشيب الأبيض التي تراكمت بتجاربها الحلوة والمرة ودروسها الطويلة المملة على رأسي حتى أثقلت ظهري وأوهنت جهدي فمع كل شعرة بيضاء وافدة تزداد معرفة الإنسان وتقوى حواسه على الرؤية والسمع والحوار، وإذ بيَّ أرى ما لم أكن أراه بوضوح يوما.

1945م وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بانتحار هتلر وعشيقته إيفا براون وبعض كبار معاونيه وأطفالهم وتحويل عاصمته برلين إلى خراب يباب بنسبة 100% إذ سويت بالأرض تماما كأنها أرض بور رخوة شقها محراث صلب واجتاحتها قوات الحلفاء من الغرب وجحافل الروس من الشرق ودكتها المدفعية وفجرتها قنابل الطائرات ووطأتها سنابك الجند وجنازير دباباتهم حتى هجرها طائر البوم مرتعبا مما أدى بالرئيس الأمريكي ترومان عندما رآها أنقاضا وركاما للقول: لم يسبق ليَّ أن رأيت طوال حياتي مشهدا مريعا وحزينا كهذا.ا.هـ.

ولم تكتف الجيوش الغازية المنتشية بالنصر على جيوش هتلر الذي تسبب في قتل 50 مليون نسمة خلال حروب الرايخ التي قادها بهذا بل قسموها سنة 1949م إلى قسمين تفصل بينهما نقطة تفتيش تحمل اسم شارلي، ولتأكيد الانفصال تم سنة 1961م بناء جدار

برلين البغيض ذي السمعة السيئة، لتصبح برلين شلوين ممزقين مختلفين في كل شيء من نظام الحكم إلى التعليم إلى القيم إلى الاقتصاد وعاشت سنينا سوداء كالحة لم ير فيها الأخ أخاه والأم ابنتها وجاع الشرقيون وسجنوا وامتهنوا وشبع الغربيون وأبدعوا وأنتجوا حتى سنة 1989م عندما استغل الألمان بذكائهم المعهود رياح التغيير التي ابتدأت تهب عليهم وفي غفلة من الجميع باغتوا العالم بأسره وأسقطوا سور برلين البغيض الذي كان يشقها كأنه سكين حادة غرست في سويداء قلبها فقسمه جزأين، وابتدأت رحلة معاناة طويلة يقف التاريخ لها اجلالا واحتراما لإعادة الأمور إلى نصابها والارتفاع بالنصف الشرقي الذي أنهكته الشيوعية وعاث فيه ماركس ولينين وأنجلز امتهانا للإنسان وهدرا لكرامته وحقوقه وفسادا للأرض والحرث والنسل إلى مصاف توأمه الغربي وقد كان، ودعونا نتأمل برلين بعد مرور فقط 15 عاما.

المنظر جميل أخاذ كله قوة وحضارة وتقدما يجسده 35 مليون نسمة يعيشون على مساحة 891 كم مربع هو إجمالي مساحة برلين التي يوجد بها 80 ألف حديقة عامة و135 مسرحا و175 متحفا منها متحف يحمل اسم المتحف الإسلامي، وبها 1300 جسرا تزين طرقاتها 400 ألف شجرة وتفتخر بأنها هي المدينة الوحيدة في العالم التي تضم 3 دور أوبرا بسعة 4411 مقعدا تقدم 772 عرضا أوبراليا في السنة ليس هذا فقط بل تحتضن اليوم أكبر متحف كوني يوجد على ظهر الأرض في بقعة منها تُسمى (جزيرة المتاحف) وقد أعلنت اليونسكو هذه الجزيرة سنة 1999م جزءا من التراث الإنساني هذا إضافة إلى متحف برقامون وهو أول متحف للآثار في العالم حيث يعود تاريخه إلى أكثر من 2000 عام.

بالإضافة إلى دمار برلين الذي حوله الجديرون بالحياة إلى عمار كما مر ذكره سقطت في نفس العام 1945م ولنفس السبب وهو الحرب العالمية الثانية دولة كبيرة وهامة أخرى ولكنها في الشرق هذه المرة وليست في أوروبا هي اليابان التي كانت تناصر هتلر وتؤازره وتخوض معه الحرب ضد اعدائه في اسيا والتي فوق كل ما أصابها من خراب ودمار ألقيت عليها قنبلتان ذريتان واحدة في هيروشيما والأخرى في نجازاكي فاضطرت للاستسلام مجبرة.

لم تُلق قنابل ذرية على برلين لأن الرذاذ الذري الناتج عن تلك القنابل كان سينتقل بفعل

الرياح وعوامل الطبيعة الأخرى إلى جاراتها الأوربيات فيؤذي ذوي الشعر الأشقر أما بالنسبة لليابان فالأمر لا يهم لأن الإنسان الناحل ذا العين الضيقة ليس بالتأكيد في مستوى الإنسان الأوروبي، الحاصل سقطت اليابان سقوطا مريعا مدويا.

ولكنها قامت من كبوتها وهي اليوم من أقوى دول العالم اقتصادا وإذا مرض رئيس وزرائها أو حتى عطس اهتزت لعطسته أسواق البورصات في العالم صعودا وهبوطا، ودون دخول في تفاصيل أو ذكر لأرقام مملة ترهقك انظر حولك وستجد مصنوعات اليابان هي ثيابك وسيارتك وبيتك ومحل عملك ودواؤك - لا سمح الله - إذا مرضت فلقد تعافت في زمن قياسي وتقدمت علميا وتكنولوجيا وإنسانيا وهي تسبق اليوم أمريكا نفسها التي ضربتها بالقنبلة الذرية بثماني سنوات حضارية عجزت أمريكا بكل طرقها واستنفارها لعلمائها وجامعاتها وإنفاق دولاراتها على البحث العلمي عن سدها.

وعلى ذكر الجامعات والإنفاق على البحث العلمي فإنه ربما كان من المخجل أن أقول لك إن إنفاق اليابان على الجامعات والبحث العلمي يفوق إنفاق كل الدول العربية مجتمعة بـ 150 مرة فقط، أما إسرائيل ذلك الكيان الذي يأبى إلا أن يتحدانا في كل شيء فإن إنفاقه على الجامعات والبحث العلمي يفوق إنفاق كل الدول العربية مجتمعة بـ 130 مرة فقط، في حين تفوقنا أوروبا فقط بـ 131 مرة، أما المقارنة بأمريكا في هذا المجال فإنها مرعبة.

إذ توجد بالولايات المتحدة الأمريكية 3500 جامعة وتوجد في كل الدول العربية من المحيط الثائر إلى الخليج الهادر 240 جامعة فقط أي أقل من العشر، هذا من ناحية الكم أما من ناحية الكيف وتوفير الجامعات المجهزة والأساتذة الأكفاء والمعامل وأساليب التعليم الحديثة وطرق التدريس المتطورة وحيازة الجوائز والأوسمة العلمية العالمية والالتزام بمعايير أعداد طلاب وأساتذة الجامعات الدولية حيث يجب ألا يتجاوز عدد الطلاب عالميا 15 طالبا لكل أستاذ لا أن يكوم المئات منهم في مدرج ليرددوا مثل الببغاوات معلومات عفى عليها الزمن بعد أن أكل وشرب وغط في سبات عميق فإنني لا أعتقد أن كل جامعاتنا العربية العتيدة ترتقي إلى مستوى جامعة واحدة بالتعريف العلمي الصحيح ويكفي أن يصدر التقرير العالمي للجامعات والبحث العلمي لسنة 2005م وبه أفضل 500 جامعة على مستوى العالم وليس به جامعة عربية واحدة ولله الحمد الذي لا يحمد على مكروه سواه، وربما هذا ما أدى بأهل الكهف إلى التثاؤب أخيرا حيث لأول مرة في تاريخ عروبتنا

الطويل العريض تبحث قمة عربية موضوع الجامعات والبحث العلمي وذلك في قمة الخرطوم سنة 2006م.

وليس المواطن العربي عن هذا التخلف المزري ببعيد حتى أنك تجد المئات من شبابنا الذين خيبوا آمالنا وقد شمروا سراويلهم وأعتقوا لحيهم وتجهزوا للحوار لمدة ساعات والعراك والاقتتال وتكفير مخالفهم، ولو تحمسوا عشر معشار هذا الحماس للمصنع والحقل وإتقان العمل والتفوق في الدراسة وانكبوا على دراسة كتب الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والمحاسبة وسواها من علوم العصر بدلا من دراسة كتب ابن تيمية ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب لكنا في غير حالنا اليوم، ولكن لن يرضى لنا بهذا قط أولئك الذين يريدون لنا التخلف والجهل والتبعية وأن نبقى دائما أمة فقيرة من كل شيء تمد يدها لتستجدي منهم كل شيء فتراهم زرعوا بيننا هذه الأفكار البالية والفتن الكالحة ورعوها وأججوها لنعيش نحن في الأمس ونتقاتل لأجله ويتفرغون هم للعيش في الغد والتنافس على منافعه، نصحح روايات ركوب سيدنا عمر بن الخطاب رفقة بعض الصحابة الكرام لبساط الريح الخاص بنبي الله سليمان ونؤكدها باستماتة على المنابر ويصنعون هم البوينغ والإيرباص والكونكورد والهليكوبتر والقطار الطائر على وسائد الريح.

وأعود فأقول إن ما حدث في اليابان وألمانيا وعشرات دول العالم من تقدم وتطور واتخاذ العرب أنظمة وشعوبا بالمقابل لقرار تاريخي هام بالإجماع يقضي بأن يحلُّوا محل أهل الكهف وكلبهم كي لا يبقى الكهف فارغا من أهله هو الذي جعلني أترحم على دولة بني عثمان التي ملأت فراغا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا خطيرا وحررت عواصم دول المغرب العربي من الاستعمار الاسباني وأوقفت جيوش الاسبان المزهوة باقتطاع الأندلس عن جسمها العربي عن اقتطاع المزيد من أراضي العرب بل ما فرطت في شبر واحد من أرض العرب رغم عرض اليهود على السلطان عبد الحميد تسديد كل ديون الرجل المريض (تركيا) مقابل التنازل لهم عن فلسطين فرفض وكان جزاؤه أن نُفي إلى جزيرة الأمراء ليموت فيها وحيدا، نعم شاب حكمها الكثير من المظالم والقسوة اللامتناهية والتخبط المالي ولكنها ما كانت تمتلك بترولا تنفق من عوائده، أما ظلم وقهر المواطن العربي والتنكيل به فلا أعتقد أن الحال تغير كثيرا.

وأعتقد أننا بذلك نفهم جليا لماذا تُسفك دماء المواطن العربي بلا مبالاة في لبنان لا يتألم لذلك

أحد في الدنيا إلا نحن، ويقتل الأطفال ويشرد مليون مواطن في جنوبه المجاهد وتهدم بيوتهم وقبلهم الأمر نفسه في فلسطين والعراق وقبلهم في كل الدول العربية والعرب يطالبون الأمم المتحدة ودول العالم بالإنصاف وحقوق الإنسان المهدورة على أراضيهم ولا سامع لهم ولا مجيب لأن الحقوق والعدل والإنصاف قيم نفيسة لا ينالها إلا من يستحقها ونحن نطرق للأسف الشديد الباب الخطأ.

الكتب الصفراء

الصحيفة والمجلة هي ليست أوراقا عليها أحبار وصور فقط، بل هي ضرورة كالطعام والهواء لا غنى عنها للإنسان المتحضر تغذي عقله بالثقافة وتصقل مهاراته وتجول به على طائرة من ورق في دول وغابات وبشر بلغات وأعراق ووجوه شتى تقرب له المليح البعيد ليراه قريبا، وتريه مساوئ القبيح ليزيحه بعيدا.

==============

إنها في الحقيقة جزء هام من ثروات البلاد ومقوماتها الاستراتيجية، لذا درجت الشعوب المتحضرة على احترامها وتشجيعها وتطويرها ومد يد العون لها والحنو عليها.

والصحافة الحقة هي تلك التي تكون كالبستان الخصيب متباينة الجذور والفروع متنوعة الأنواع والأطعمة مختلفة المذاق والرائحة لتتكامل جميعها بحيث يجد فيها كل قارئ بغيته؛ فهناك الصحف الرياضية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتخصصية وسواها، وتكون متراصة متكافئة الفرص والإمكانات أمام القارئ ليختار منها بمحض إرادته ما يريد، وكل المحاولات التي قام بها من أرادوا اغماض عيون الجماهير وحشرهم على رأي واحد بإسكات كل رأي أو صوت مخالف باءت بالفشل وهم اليوم ذكريات سوداء مخزية في ذاكرة الحضارة الإنسانية يخجل من ذكرهم حتى من صفقوا لهم يوما.

والإنسان الواعي المتحضر الذي يهمه رقي بلاده والنهوض بها هو ذلك الذي يفسح صدره لها جميعا من غير استنكار لوجود أي تخصص فيها، ويترك التقييم للقارئ نفسه، لا أن ينصب نفسه معيارا فما وافقه أيده وما خالف رأيه حاربه وكاد له وحاك ضده الدسائس؛ فإقفال أي صحيفة هو عار وطني كبير تنأى العقول الواعية المثقفة المستنيرة بنفسها عنه؛ حتى أنك تجد في المجتمعات الراقية مسؤولا كبيرا فاضلا قد يلجأ إلى القضاء لمبالغة صحيفة ما في الإساءة إليه ولا يستعمل وظيفته أو صلاحياته أو حقوقه القانونية في إقفالها، بل كثيرا ما يفتخر أولئك الخيرون - وحق لهم - بأن عدد الصحف قد زاد واحدة في أثناء توليه المسؤولية.

أما وسيلة النقد والتقويم والرد والإيضاح إن خرجت الصحيفة عن الصراط المستقيم فهي

الصحافة ذاتها لا غير حيث يكتب من أراد على صفحاتها ممارسا حقه الطبيعي في ابداء رأيه الذي يريد تاركا قبول رأيه من عدمه للشخص الوحيد المؤهل لذلك وهو القارئ نفسه، وإبداء الرأي حق طبيعي للمواطن كفلته له القوانين والتشريعات في الدول المتحضرة.

والكتاب هو الأب الحنون للصحافة فهي من بين دفتيه نبعت وعن صفحاته نشأت، وكل كتاب هو قيمة بحد ذاته وافقك أو خالفك ؛ فخذ من موافقك ما تحب واطلع على رأي مخالفك لتعرف مواقع قوته وضعفه لتستفيد منهما.

ولكن يحز في الخاطر كلمات لا تليق صدرت ولا تزال تصدر عن بعض مثقفينا هداهم الله حيال ذلك وهو اطلاقهم لاسم (الكتب الصفراء) على كل كتاب ذي طابع ديني بسبب ما يرونه من غلبة اللون الأصفر على صفحاتها غير مدركين أن جلها طُبع مبكرا مع بدايات دخول المطابع بالحرف العربي للدول العربية لحاجة الناس الماسة إليها وفق امكانيات وقتها المطبعية حيث كان الورق المستعمل جله أصفر اللون، ثم تكرر الأمر نفسه حديثا احتراما وتقديرا لهذه الكتب والمراجع القيمة لما يوفره لون الورق الأصفر من راحة للعين وسلامة لها حتى أنه الآن في وقتنا أغلى قيمة نقدية من الورق الأبيض.

والمؤكد أن من يقول ذلك لا يعرف أصل هذه الكلمة المهينة غير المؤدبة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر إذ صدرت مجلة في الولايات المتحدة اسمها (The Yelleow kid) الطفل الأصفر؛ وهي مجلة متخصصة في نشر فضائح الناس خصوصا المشاهير والأثرياء والمسؤولين منهم مركزة على الأخلاقية تحديدا؛ فزوجة ذلك الثري خانته مع صديقه فلان وذلك المسؤول يمارس الفجور مع تلك الفنانة، وأولئك المشاهير يفعلون ويفعلون ثم هي تنسب عادة مصدر معلوماتها إلى شخصية وهمية اخترعتها هو الطفل الأصفر.

ثم تطور بعد ذلك هذا المصطلح عالميا ليكون الصحافة الصفراء ليعني تحديدا كل صحيفة أو كتاب خاض في أسرار الناس الخاصة وتتبع عوراتهم فاضحا أسرارهم مفشيا لها على الغير.

وإنه من الحيف أن نشبه كتبا تحوي تفسير القرآن الكريم وحديث خير المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وعلوم الإسلام من عقيدة وسيرة وفقه وتصوف وأصول وميراث ولغة

وأدب وسواها بهذه المطبوعات الماجنة ويطلق عليها نفس الاسم بلا مراعاة لمشاعر من يحترم هذه الكتب ويحبها ويتتلمذ عليها وينزلها في قلبه وأرفف مكتبته الخاصة أكرم منزل إذ الصواب أن تُسمى الأشياء باسمها الصحيح.

وللأسف فإن الصحافة الصفراء وهي بالمناسبة من أسرع المشاريع الاقتصادية تحقيقا للثروات والغنى إذ يقبل عليها القراء لاشفاء غليلهم من مجتمع يجاهر بمخمليته ونعومته أمام من يشتهي الخبز اليابس أحيانا أو بما يدفعه لها أولئك مضطرين على شكل دعايات وإعلانات أو إعانات مباشرة ليتقوا شرها ابتدأت كنتيجة طبيعية متوقعة لاتساع دائرة العولمة تطل برأسها في ساحات الثقافة العربية.

وأنا أعتقد أن تيار العولمة الجارف قادم لا محالة وسيأخذنا معه إلى آخر النهر شئنا أم أبينا وسنمر في طريقنا معه على حدائق أزهار ورياحين كما سنمر على مستنقعات عفنة ولا سبيل للسلامة إلا الوعي الذي لن يكون إلا باحترامنا لكل رأي وإن خالفنا وكل صحيفة ومجلة وكتاب ومطبوعة، وعندها سنجد أن الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ولا فائدة من ادعائنا بأننا بمنأى عن تيار العولمة كالنعامة التي تدس رأسها في الأرض آملة ألا يراها عدوها بحكم كونها لا تراه فما تفيق إلا وقد صارت وجبة مستسلمة شهية لغريمها، فحتى الذين يعترضون على العولمة ويناصبونها العداء تراهم هم أحوج الناس إليها؛ فالانترنت والفضائيات والفاكس والمصارف العالمية صارت ضرورة لكل شخص ودولة.

<u>وأرجع إلى موضوعنا وهو الكتب الصفراء فأقول:</u>

إن الذي يريد اصدار حكم على أي كتاب عليه أن يقرأه أولا وثانيا وثالثا، ثم مرحبا ألف مرحب بما يقوله فيه سلبا أو إيجابا لا أن ينظر إلى لونه ثم يصدر أحكامه، فالكتاب بما يحويه ولو كان مكتوبا على ورق بال، وكثير من الكتب تجدها صقيلة لامعة ذات ورق فاخر ملون وتحوي ما لا ينفع علمه ولا يضر جهله، بل يحوي بعضها فجورا وخلاعة ودعوات ضارات مهلكات.

ويحضرني وقد جرنا الحديث شاهد كريم لا يسعني اغفاله وهو تلك الوثيقة التاريخية القيمة التي قيدها الشيخ رحومه الصاري (ت1947م) في 26/12/1926م على ورق كيس

اسمنت قديم وتضمنت معلومات وبيانات نادرة تزيد قيمتها العلمية عن قيمة مصنع اسمنت كامل، والشيخ رحومه الصاري هذا من فحول علماء ليبيا وصاحب مؤلفات جمة هي:

كتاب تدريب المتعلم على منطق السلم، ونظم رسالة الدردير في شرح البيان وألحقها بشرح أسماه دلالة الحيران على تحفة الاخوان، وكتاب هداية الساعي على منظومة السجاعي، وكتاب المقصد المحمود في ذكر بعض المسائل والحدود.

وعلى رأي من يقيم الكتب بألوانها فلا ريب أن هذه الوثيقة الثمينة وقد كتبت على هذا النوع من الورق هي بلا شك كتاب أصفر بدرجة امتياز.. ثم دعونا نقارن بين هذه الكتب التي يسميها هؤلاء بالصفراء التي كفلت وحدة المسلمين طوال عمرها وعمرهم واستوعبت حضارتهم ورسخت لسانهم وأدبهم ودافعت عن هويتهم وشهدت لمجدهم وما قدموه هم من مشاركات في مؤلفاتهم ومطبوعاتهم ولا ريب أن النتيجة لن تكون في صالحهم على الاطلاق.

ولهم جميعا ولكل محب لهذه البلاد حريص على مصلحتها أقول أننا ما لم نحترم الرأي الآخر ونفسح له صدورنا ونتجنب جرح مشاعر الآخرين بإطلاق مثل هذه التسميات الجائرة فإننا لن نكون في مستوى المسؤولية قط.

رسالة إلى طفل لم يولد بعد - 1

هى حبلى بجنين يسكن أحشاءها ويتغذي من لحمها ودمها وقد آن الآن فعلا أوان ميلاده فأحببت أن أكتب له سطورا عله ينتفع بها في مشوار حياته الرخي.

===============

سيكون أول ظهورك أيها القادم المنتظر في الغرب حيث يجتمع الشمس والقمر ثم في أفريقيا ثم آسيا ثم تحل بديارنا نحن العرب عندما تتواصل الأمطار لستة أشهر بلا استئذان كأمر واقع لا ينبغي مناقشته أو الجدال حوله، إن زمانك هو قطعا غير زماننا وحياتك هي غير حياتنا وقيمنا غير قيمك فنحن يشكل الدين عندنا لحمنا ودمنا وهو عمودنا الفقري الذي نقف به وعليه أما أنت فلن تدرس المادة الدينية وسور القرآن الكريم ومبادئ نصوص الشرع الحنيف في المدارس والجامعات إلا كثقافة تاريخية عامة، ومن المؤكد أيضا أن صلتك بالمسجد ستكون شبه معدومة وتكاد تنسى اسلامك إلا في الأعياد والموت والزواج والمناسبات الدينية ناهيك بصوم شهر رمضان الذي لن تستسيغه أو تستطيعه بكل تأكيد أما الزكاة فستتحول عندك إلى شكل هبات تختلط نيتها بين الله تعالى والإعفاء من الضرائب التي ستكون كثيرة ومتراكمة ومحكمة في ذلك الوقت، وسينتشر بينكم القمار والميسر والمراهنات التي ستكون أمرا عاديا جدا في مكاتب تشتغل في هذا التخصص على مباريات كرة القدم وكل أنواع الرياضة والمسابقات البدنية، وستباع الخمور في المتاجر علنا ولكنكم لن تدمنوها وإنما تكتفون منها بالقليل في بعض أوقاتكم، كما سيكون باستطاعة من أراد منكم أن يقصد مرفقا طبيا رسميا مخصصا لتناول أنواعا من المخدرات لمن يرغب وهي تجربة قلما سيسلم منها أحدكم، وهذا لا يعني انعدام الإسلام وتركهم له بأجمعكم إذ ستبقى دائما طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، وسيظل بعضكم متمسكا به محافظا على شعائره وهم قلة بينكم ولكنكم لن تمنعوهم بل ستمنحونهم كل ما يرغبون وتتركونهم وشأنهم بكل احترام وتقدير.

وستتقلص الأسرة عندكم ليحذف منها الكثير من الأطراف أولهم ابن العم من القبيلة ثم ابن العمة ثم ابن العم ثم أخوة الأب ثم ابن الخال ثم ابن الخالة ثم الأخت ثم الأخ ثم الأب ثم الأم وستعيش الأسرة في أضيق نطاق لها داخل مسكنها الزجاجي الصغير الذي لن تأتيه إلا في

المساء منهكة متعبة لأن عجلة العمل عندكم ستكون قاسية ومرهقة وسيتحتم عليكم الجري ليل نهار بلا غياب أو انقطاع لتحصيل لقمة العيش إذ ستكثر البطالة ويكثر الاستغناء عن العمالة لأتفه الأسباب ولو كانت تحمل أفضل المؤهلات و سترتفع الأجور ولكن لتنفق بسرعة لأن حجم الدعايات التجارية وكثرة العرض المغرية ستأتي على كل دخولكم.

نعم ستنعمون بخدمات كثيرة كالأمن المستتب والطرقات والاتصالات والمواصلات والطاقة متعددة المصادر والطاقة المخزنة في علب محمولة والمياه النقية ونظام تسوق بديع يحضر فيه التاجر البضاعة إلى باب منزل المشتري ودور رعاية المسنين التي ستنتشر بينكم بكثرة وتكون ملئى بالنزلاء على آخرها والتأمينات الصحية والخدمات المصرفية الممتازة المنظمة المنتظمة ولكنكم ستدفعون غاليا لنيل كل ما ذكرنا والحفاظ عليه.

وستتطور عندكم الخدمات الطبية والمستشفيات التي تكاد أن تصنع المستحيلات وتعالج كل شيء تقريبا وستختفي أمراض خطيرة عديدة من حياتكم كالسرطانات بأنواعها والايدز والالتهاب الكبدي والسكري والأمراض الوراثية ولكنكم ستُبتلون بمرض الفتور الذي لن تجدوا له دواء، وعيادة الطبيب ستكون فقرة معتادة في برامج حياتكم وكذلك الحبوب والأدوية ستتناولونها يوميا سواء كانت للأمراض أو الوقاية أو محفزات كيمياء الأدمغة والغدد أو الفيتناميات والمقويات، وستكثر بينكم عيادات أطباء الأسنان لأن أسنانكم ستكون ضعيفة نخرة كثيرة التسوس والأمراض، وستقل أوزان أبدانكم بحيث لو قارنت بين إنسان منا وآخر منكم في نفس الحجم والسن والطول والعرض لنقص صاحبكم مابين خمسة إلى سبعة كيلو جرامات عن صاحبنا، وستهتمون كثيرا بتجميل وجوهكم وأبدانكم وإن كنت لا أفهم كيف يكون التخلص من أسفل عظمتين في القفص الصدري شيئا جميلا تدفع نساؤكم الأموال لتحقيقه.

كذلك فان سلطة الدين الجديد أقصد القانون عندكم ستكون قاسية وقبضته قوية بحيث تطال كل من يخرج عن قيم وقوانين عصركم، وسيكثر بينكم رجال الشرطة المهذبين المنضبطين إلى أقصى درجة بتخصصات أمنية متعددة بملابسهم المميزة وأجهزتهم في أيديهم وكذلك أسلحتهم الشخصية الكهربائية وستنتشر في الشوارع أجهزة المراقبة المرئية في السماء وعلى أسطح البنايات وفي الأسواق والمؤسسات العامة والخاصة لتتحول أيها القادم المنتظر في مدينتك إلى دجاجة قابعة في قفص مراقبة من قبل حراسها الحريصين على مصلحتها

على الدوام.

وسيكون غاية المحظوظ منكم أن يُقبل في سلك الجيش وإن لن تخوضوا الحروب ضد الغير كما يحدث عندنا وسيوجد جيش لا دولة محددة له ولاؤه للجميع وليس لأحد، كما أنه من الشرق الأقصى ستظهر أفكار مؤهلة أكاديميا لأعلى مستوى تنتشر بين الحين والآخر دمارا وخرابا وقتلا بأسلحة لا تنفجر ولا تصدر أصواتا ويقع القانون معها عاجزا في ورطة، وعند وصول رجل الخشب إلى الذروة ستكثر أمكم الطبيعة بين الفينة والأخرى من ابتلاع أمم ومدن في جوفها وتخفيها من الوجود مبتدأة بالأطراف ثم تنتقل فجأة إلى الوسط.

وحتى طعامكم هو غير طعامنا فأنتم ستأكلون أربع وجبات في اليوم في أطباق في كل طبق أوراق خس وخضار وقطع لحم وبعض فواكه وأعشاب البحر وأحيائه وطعام تسنبتونه معلقا من دون أن تغرسوا جذوره على سطح الأرض كما أنكم تشربون بالإضافة إلى عصائر الهواء عصائر لذيذة متنوعة على افطاركم ويفشوا فيكم حب أكل الحلو غير آبهين بمشاكل البدانة أو النحافة لأنها ستحل نهائيا في ذلك الوقت، وستتنعمون بالتنزه تحت الماء وداخل أجواف الأعواد ويلهوا أطفالكم بألعاب لا تمس الأرض، وتُوجدون موسيقى جميلة تحاكي أصوات الطبيعة حولكم، وضربا من الفنون يسمع صوته يجمع بين الرسم والنحت، وستنتشر شاشات التلفزيون والانترنت وسواها ذوات الرائحة في الشوارع.

وأنك سواء كنت ذكرا أو أنثى لن يعني العرض والشرف والغيرة والنخوة عندك شيئا وسيكون الزنا الذي هو حرام عندنا والعرض الذي نموت في سبيله وتسيل لأجله الدماء أنهارا ألفاظا ليس لها عندك معنى ولذا فسينتشر بينكم الزنا ولكن ليس باسمه الحقيقي وإنما بأسماء بديلة أخرى ستطلقونها عليه كممارسة الحب أو تأكيد الصداقة أو اظهار المواساة والمشاركة الوجدانية ثم يصل بكم الحال إلى أن يعلم أحدكم بأن أخته أو زوجته تمارس الزنا مع أخر ولا يحرك ساكنا إذ ستكون هذه الأشياء أمورا عادية لا تستحق أكثر من عتاب رقيق يرد عليه باعتذار مهذب أرق منه، بل وحتى ابنة أحدكم لن تهتم بأن تقف بين يدي أبيها عارية كما خلقها الله تعالى تحادثه بلا أدنى حمرة خجل في وجنتيها.

ولكن الغريب هو أن الرجال عندكم سيطالبون بحقوقهم من النساء اللاتي سيتسلطن عليكم ويفعلن بكم بئس الفعل باسم القانون واللوائح ومنظومة القيم الجديدة وأنتم ستبالغون في تأكيد

سلطتهن عليكم حتى يمدحكم مجتمعكم وتتكاملوا مع المنظومة الأخلاقية السائدة، كما أن مؤسسة الزواج لن تنعدم ولكن سيتناقص وجودها ليحل مكانها أسر تتكون من أب وأم وأطفال ولكن بلا زواج وسينسب الأطفال إلى والديهم غير المرتبطين برباط الزوجية، وأكثر من هذا فانه سيكون باستطاعة الطفل أن يغير أبويه وأسرته بطلب قانوني يتقدم به إلى المؤسسة الاجتماعية الرسمية إذ سيظهر عندكم مصطلحا الأم أو الأب البيوليجيان اللذين تسببا في إيجاد الطفل بدنيا كبقرة أو ثور اخصاب البقر في المشاريع الزراعية ويأتيان في المرتبة المتدنية من الأهمية والأب والأم الحقيقيان عندكم هما اللذان يربياه وستستعينون بالمدارس والجامعات والمؤسسات الاجتماعية الرسمية لاختيار من يشاطركم العيش في منازلكم.

وستختفي في عصركم الجماعات الدينية المتطرفة الداعية للجهاد والعنف لتحل محلها جماعات ارهابية تعمل في الخفاء يقودها أناس منكم ولكنهم من علية القوم والوجهاء والأثرياء تمارس العنف والإرهاب بكل أشكاله كرد فعل على رفضها لقيم مجتمعكم الجديد غير آبهة بشيء إلا بقناعاتها التي تتصورها هي الصواب دون غيرها.

وسيختفي من قاموس حياتكم الكثير من الألفاظ مثل الحرام والحلال والعيب والخطأ وستكون العلاقة الودودة بين الجيران معدومة أو هامشية لأقصى حد ولن يقيمها إلا الأطفال عندكم الذين سيتوقفون عنها بمجرد تقدمهم في السن وسيشتكي الجار جاره في مركز الشرطة لأتفه الأسباب وأقلها ولو لبكاء طفل في الليل بصوت مرتفع أو مواء قطة أو عواء كلب أو تكسر كوب زجاج أو تطاير ريش دجاجة من سطل زبالة أمام المنزل.

وستشاطركم الحيوانات الأليفة حياتكم ولا أعني الكلاب والقطط والعصافير فقط بل الفئران والسحالي والثعابين وأنواع أخرى من الحيوانات غير معروفة عندنا بعد ممزوجة الجينات التي ستتباهون بتربيتها في منازلكم بعد أن تشتروها من المتاجر المخصصة لبيعها وتنفقوا عليها بعض الأموال لتدريبها في المحلات المخصصة لذلك، أما الحيوانات الكبيرة الضارية التي نضعها نحن في أقفاص في حدائق الحيوانات فستنقلب المواقع وتكون حرة طليقة في شوارعكم تتنزه بالنظر اليكم.

وستقيمون نظاما تعليميا ماديا بحتا إذ سيسكن أولادكم ذكورا وإناثا في المدارس التي لا

تعمل كل الاسبوع وتستمر الدراسة بها من الصباح إلى الغروب ولن يثقل كاهل الأطفال بالواجبات إذ ستقوم المدرسة بتخصيص بعض الوقت لذلك مما يجعل الطفل حرا من كل التزام تعليمي خارج أسوارها نعم سيكون لها أسوار وحدائق وألعاب وعيادات وأطباء ومعامل ومدربين رياضيين ونشاطات متعددة لدرجة إنها ستحل محل الأسرة في نهاية المطاف.

أنا أعلم أيها القادم المُنتظر أنك لا تزال جنينيا في جوف أمك الآن مما يعجزك عن قراءة رسالتي هذه اليك ولكنك ستجدها في بريدك بعد أن تولد عما قريب جدا وستترعرع فتى يافعا ثم شابا قويا نشطا ثم كهلا ثم سيبيض رأسك ويوهن عظمك وترتعش يدك ويخرف ذهنك وتهرم ويدب فيك الفناء كما دب في الذين من قبلك ولكن قبل أن تغمض عينيك إلى الأبد ستكون قد رزقت بطفل هو وياللعجب أفضل منك بكثير وأحسن كثيرا مما نحن عليه اليوم، والحديث يطول ولكن فيما ذكرت لك كفاية والى أن نلتقي في رسالة أخرى استودعك الله سائلا اياه سبحانه لك العون ،،، والسلام.

عودة المعلم الأول

لو قيل لك أن رجلاً يمتلك أرضاً سعتها مليون هكتار فتركها كلها وبنى منها حجرة فقط تسعه بالكاد هو وأسرته وأحاطها بسياج وأسوار شائكة وعاش كل عمره بها إلى أن توفي، ترى ماذا يكون جوابك؟

===============

لو أراد الله تعالى أن يظهر آياته لأعدائه بمخلوقات مرعبة ماشية كالديناصورات والأسود الفاتكة أو زاحفة كالثعابين والأفاعي أو سابحة كالتماسيح وأسماك القرش لما كاده سبحانه ذلك ولكن كانت القلوب العمياء والبصائر المظلمة لتنسب هلاكها إلى قوة هذه المخلوقات الضارية وشراستها الحادة ودمويتها المهلكة وتغفل عن محركها جل في علاه فاقتضت حكمة الله تعالى لذلك أن يكون جنده سبحانه من مخلوقات له ضعيفة لا حول لها ولا طول ليتيقن المعاندون أن الذي أقدرها على ضعفها وهوانها هو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأن الأمر الإلهي إذا ما صدر لبعوضة أمكنها ابتلاع كل العالم بإذن الله في جوفها في لقمة واحدة ولتذهب الأسباب ومعقولات الإنسان وعلوم الطبيعة والمنطق إلى الهباء وحييت يا قدرة القدير سبحانه {**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** - البقرة 26 }

عندما طغي فرعون وقومه وعتوا وتكبروا وبالغوا في أذية رسول الله سيدنا موسى عليه السلام لم يرسل عليهم الحقُ حاملات الطائرات وصواريخ توما هوك وطائرات F 16 وإنما كانت الآيات مخلوقات صغيرة رقيقة يستطيع الإنسان في الظروف العادية سحق مائة منها على الأقل بقدمه في وطية واحدة، قال تعالى: {**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِين** - الأعراف 132}

ولا أحتاج لأن أسألك عن الضفدعة ،، ألها أنياب أم مخالب أم سم في رأسها لتلحق بفرعون وقومه كل هذا الضرر؟.

إنها لا شيء سوى قطعة لحم رخوة ،،، ولكنها أمضى وأشد من القنبلة النووية إذا ما صدر لها أمر الله وحده.

ومليون عصفور لن يبلغوا وزن فيل واحد ومع هذا فقد انتصر العصفور في معركة غيرت وجه التاريخ كله إلى الأبد {أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ـ سورة الفيل}

واسأل نفسك لماذا لم يرسل الله إلى الفيل وحيد القرن أو نمرا مثلا ،،، واعتبر ..

واليوم يعيد التاريخ نفسه ففرعون وهامان وقارون وقومهم هم قادة وزعماء العالم ورؤساء الدول وساستها وأنظمتهم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تروج لقتل الإنسان لأخيه الإنسان وثقافة الأذى وشبع مواطن الدولة الغني حتى التخمة وموت أخيه في الدول غير المحظوظة من الجوع.

العالم للأسف الشديد يتقهقر للخلف مائة خطوة قبالة كل خطوة واحدة يخطوها للأمام وإنَّ الإنسان الذي هو لربه كنود يتجه كعادته التاريخية إلى إلقاء نفسه في التهلكة، وكما تعلَّم جدنا القديم من الطيور ذات يوم فتلقى على يديها أول حصة في دروس الوفاء والتعقل والتحضر {**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ** ـ المائدة31}، فها هو الطير يعود من جديد ليعلم الأحفاد درساً قيماً مفاده:

إن هذا العالم بقاراته الست ومليارات سكانه الستة إما أن يرتفع معاً أو ينهار معاً وما اختلاف الأموال والألوان والألسن إلا أسباب تقارب وتآلف وإن هذه الحدود بين الدول والفوارق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية هي كذبة تاريخية غير محترمة من أحد من مخلوقات الله تعالى قاطبة باستثناء الذي وصفه رب العزة بالظلوم الجهول: { **وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**ـ الأحزاب 72}، وإنه آن للعالم أن ينفتح على بعضه يتعايش ويتعاون وأن يدوس بقدميه مصالح فئة مستفيدة مستبدة طالما ضحكت عليه وأثقلته بقيود مصالحها ومزاياها ومكاسبها التي ما أنزل الله بها من سلطان.

أقول: تماما كما بعث الله ذات يوم من صنف الطيور أستاذا معلماً بدرجة بروفسور ليعلم جدنا هاهو سبحانه يبعث لنا الأستاذ عينه لنجلس بين يديه تلاميذ في الصف الأول الابتدائي من علوم الحق ونقرأ على يديه مادة هامة اسمها {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ**

اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ- الحجرات13}، أي أنكم أيها الناس كل الناس شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إنما خلقتم لتتعارفوا وتتألفوا أما التفاضل بينكم فليس بشيء من عرض الدنيا الزائف الزائل او جنسياتكم المدونة في جوازات سفركم المختومة المعتمدة بل بالتقوى إنه في الحقيقة درس هام كله حق محض لا يقبل الخطأ او القسمة على اثنين يتلخص في ان قوميتنا الحقيقية هي الإنسانية ووطننا الصحيح هو كل كوكب الأرض.

الطيور الداجنة والمهاجرة المحلقة في الجو عاليا والدابة على الأرض التي طالما كانت طيعة في يد الإنسان يأكل من لحومها الطيبة ما يشاء ويتمتع بجمال منظرها في البرك والأجواء المفتوحة ويضع المزخرف منها في أقفاص يلهو بها في أوقات فراغه تحمل بين أظافرها اليوم سلاحا فتاكاً قاتلاً لا تراه الأعين المجردة ولا تسمعه الأذان ولا تحسه الأيدي أسمه (h5n1) أي انفلونزا الطيور، لا يحترم حدودنا التي اجتهد ساسة العالم وزعماؤه في ترسيمها منذ 200 عام تقريباً وسجنونا داخلها وأقاموا عليها الجيوش المدججة بكل أنواع الأسلحة ولا يقيم وزنا البتة لجوازات السفر واختلاف جنسيات الدول او لحرس الجمارك ورتب ضباط الجوازات وصفائح النحاس اللامعة على أكتافهم ولا مراكز التفتيش أو المراقبة حيث أصاب جل دول العالم بما في ذلك الصين التي تحتوي سدس سكان العالم وهونغ كونغ وفيتنام وكمبوديا وأندونيسيا وروسيا وتركيا ورومانيا وكرواتيا وتايوان وتايلاند و ببساطة شديدة جدا لا أحد في العالم لدية حتى الان مناعة ضده حيث قتل إلى اليوم المئات، هي فقط رسالة تحذيرية عسى أن يفك البشر شفرتها ويقرأ سطورها ويستوعب معانيها قبل فوات الأوان.

لقد احتاج العالم وقتاً طويلاً قبل أن يستوعب درس الانفلونزا الاسبانية سنة 1918م الذي أودى بحياة 150مليون إنسان أي نسبة أثنين ونصف من مجمل سكان العالم وقتها واعتقد أن قيام التكتلات والمؤسسات العالمية وانهيار الحدود بين دول أوربا المعاصرة هو فهم ما لذلك الدرس وقد آن الأوان لمزيد من التقارب والتآخي.

في سنة 1940م نشبت الحرب الكونية الثانية وشنت ألمانيا الهتلرية على فرنسا هجوما كاسحاً مستعملة كل الآلات الحربية المتوفرة عندها برا وبحراً وجواً واحتلت كل الأراضي الفرنسية لمدة 4 سنوات وبلغ عدد قتلى تلك الحرب الضروس في كل العالم 50 مليون إنسان سقطوا مضرجين في دمائهم جراء ذلك.

ثم أستطاع الفرنسيون اخراج الألمان من بلادهم بعد أن فقدوا 620 ألف إنسان ثم انهار الألمان ووضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بخسارة الرايخ وانتحار هتلر وتقسيم المانيا، كان الهدف من الاحتلال أن تسخر كل الامكانات البشرية والاقتصادية وسواها لصالح الألمان وفي مفارقة عجيبة فشل الاحتلال ولكن نجح الإنسان واستوعب الدرس جيداً فاليوم باستطاعة كل مواطن ألماني أن يدخل فرنسا بلا حتى جواز سفر أو تأشيرة دخول ويستعمل عملة اليورو ذاتها المستعملة في ألمانيا وله أن يفعل ما يشاء من أنشطة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو سواها ويسخر كل الامكانات الفرنسية لخدمته من دون بندقية على ظهره أو خوذة معدنية ثقيلة فوق رأسه.

واليهود أيضا كانوا يعيشون بيننا إلى عهد قريب لهم كل مالنا وعليهم كل ما علينا في كل الدول العربية بلا استثناء لدولة عربية واحدة وفي ليبيا على سبيل المثال لا تكاد تخلو مدينة ساحلية كبيرة من طرابلس إلى زليتن ومصراته وبنغازي ودرنه وطبرق وسواها من معبد يهودي يتعبدون فيه ومقابر خاصة بهم ودكاكين وحوانيت كانت تنتشر في أسواقنا لتجارهم وحارة لليهود بها مساكنهم ومنازلهم وعملوا بوظائف الدولة المختلفة وتولوا بها مسؤوليات وإدارات عليا، ولطالما جعنا نحن وهم معاً وشبعنا معاً وعطشنا معاً وارتوينا معاً ومرضنا وشفينا معاً وتصاهرنا وتصادقنا ومع ذلك سقط اليهود على خبثهم الأصيل في أوهام أكذوبة التفوق العنصري والفوارق العرقية والطبقية العالمية الكبري واحتلوا فلسطين وخاض العرب الذين ما أساءوا لهم طوال تاريخهم المشترك قط ضدهم حروبا أربعة كبرى عدا الحروب الإستنزافية وغير النظامية وهم يعيشون الان فيها متزاحمين في رقعة من الأرض بحجم زجاجة سفن آب في حمام سباحة عربي كبير متنعمين بدعم غربي طويل وتأييد أمريكي عريض ويتقلبون في شباك وهم حالكة تخيل لهم أنه باستطاعة 4 ملايين يهودي البقاء في فلسطين قسرا للأبد مراهنين على تخاذل وخوف الأنظمة العربية وضعفها وخياناتها في وسط 280 مليون عربي يرفضونهم كلهم وستحين الساعة بلا ريب وتنشب الحرب مجددا وسيخرجون قطعا من فلسطين وسيعودون للعيش معنا مجددا وسيتساءلون يومها نادمين عن مغزى عيشهم لأجل محدود في رقعة تحت وهم الحدود والفوارق وعن مبرر منطقي لما كلفتهم اياه غالياً ولن يجدوا إلا الألم والأسى في انتظارهم.

إن الآيات تتراءى وتتوالى وطوفان موسى وقبله طوفان نوح وغيرهما لم تستثن أحدا كما إنها لم تحترم ردودا أو حدودا ومنذ عام تقريبا ضرب إعصار ريتا الولايات المتحدة

الأمريكية ومعها خصمها اللدود كوبا بقبضة واحدة في وقت واحد رغم خلافاتهما ونزاعاتهما الشديدة الممتدة لخمسين عاما مضت لأنه يراهما علي الحقيقة أمامه جسما واحدا لا فروق فيه، والأمر نفسه فعله إعصار كاترينا الذي ضرب دولا في أمريكا الجنوبية فقيرة معوزة تعيش على بيع النفط والمخدرات وتصحو وتنام على الانقلابات العسكرية والبيانات ولم ينس أن يضرب أيضا في طريقه أقوى دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية لأنه باختصار لا يرى الحدود المرسومة بين خلق الله بمهارات والمحتفظ بنسخ منها في إدارات ومكاتب الأمم المتحدة ومؤسساتها ولا يحترمها ولا يلقي لها بالا أصلا، أما زلزال تسونامي فقد التهم يوم الأحد الأسود 2004.12.26م ربع مليون إنسان من ثلاثين دولة مختلفة بما فيهم دول غربية كان بعض سياحها يصطافون عل تلك الشواطئ الرائعة.

وواصل الإنسان غيه ،، ليأتيه درس آخر أبلغ تعبيرا وأخس تشبيها حيث أطل عليه الخنزير هذه المرة برأسه الكريه ومنخاريه المجوفين وشكله القبيح ليكون هو ساعي البريد وانتشر الذعر في العالم من فايروس انفلونزا الخنازير الذي انطلق من المكسيك إلى الولايات المتحدة الأمريكية ثم ليتنقل بين دول العالم بكل سهولة ويسر بسرعة فائقة وأذى أكبر وضحايا أضعاف انفلونزا الطيور في فترة أقل ،،، ولكن ليست المشكلة في المعلم وإنما هي في التلميذ البليد الذي لا يريد أن يفهم.

لقد ساوى الله تعالى بين بعض عتاة البشر والخنازير والقردة وتستطيع أن ترى ذلك وتلمسه اليوم بكل سهولة ،، فلقد انتقل مرض الإيدز للإنسان من القرد وهاهو مرض آخر ينتقل إليه من الخنزير ،،، إنك أيها الإنسان تقف مباشرة أمام آيات الله تعالى فليدق قلبك وتصطك عظامك من هول عظمة الحق الباقية: {**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** - المائدة 60}.

أفق أيها الإنسان ومد يدك المثقلة بأساور وخواتم من ذهب والماس لتصافح إنسانا آخر يقطن دولة مجاورة لا يفصلك عنه في الواقع شيء إلا حدود أنت من اقتراها ثم آمن بها وصدقها واقسم عليها غلائظ الإيمان، افتح عينيك وانظر لترى أن الأكسجين والايدروجين والبحر والمطر والتراب وحتى القرود والنسانيس تتنقل بين ارجاء المعمورة كما تشاء لأنها تعرف الحقيقة التي تتجاهلها أنت وحدك، ولا يوجد من يسجن نفسه في أوهام الملكية

الخاصة والتميز المقيت إلا أنت.

أما آن لك كان أن ترعوي، من يصدق أن عدد الأسلحة النووية في العالم اليوم هو 27000 سلاح وأن واحدا منها فقط أكثر من كاف ليفتك بنصف سكان العالم و50% فقط منها كافية جدا لشطر الكرة الأرضية كلها التي نعيش عليها جميعنا إلى نصفين كأنها برتقالة ناضجة، لمن؟

استيقظ أيها النائم في الكهف فقد استيقظ النّومُ، لقد كلفت الحرب في العراق منذ بدء احتلالها حتى انسحاب المحتل 2080 مليار دولار، وهو مبلغ بإمكانه بناء ألف مدرسة وألف مستشفى وألف جامعة وألف مصفاة مياه وألف عمارة سكنية وألف مصنع وألف مزرعة وإنهاء مشكلة العطش والأمية والأمراض المستوطنة من أساسها، ولكن،،،

رسالة إلى طفل لم يولد بعد - 2

ايها القادم الآجل لست أنت المسؤول عن شجرة ملعونـة ستتطاول لتحجب عنك قرص الشمس ثم ستثمر زقوما شرير المنظر والطعم فغيرك من غرسها في بستانك وتعهدها بالرعاية والسقاية ولست أنت.

===============

تستيقظ ذلك اليوم الذي سماؤه ليست كسماء كل يوم عهدته وتميط عنك دثارك السميك لتفاجأ على غير ما توقع منك بأخبار مفزعة مقلقلة تتناقلها وكالات الأنباء والصحف والقنوات الفضائية تبتدئ ككرة الثلج صغيرة خفيفة ثم تتدحرج وتكبر وتكبر وتطلق فتاتها المدمر فيما حولها أولا ثم تتسع حلقاتها كالريح أكثر وأكثر ساعة بعد أخرى ويوما بعد يوم لتتوالى نتائجها المرعبة وعواقبها الوخيمة في جهة الشرق أولا ثم الجنوب ثم إلى الجهات الأخرى بأثر أقل.

إنه رعب رهيب نتج عن خطأ متعمد يرتكبه المراوغ الأحمر سيطل برأسه الشرير الذي لا جسد له في البلد الذي تشقه الأنهار ويعشق أهله شمس النهار ولا يلتصق فيه جدار الجار بجدار الجار ولا تعلو فيه المباني إلا بمقدار وسيتسبب في آلام كبيرة تنفطر منها القلوب انفطارا وتتفتت لها الأكباد تفتتا وستحصد أنفسا وتخلف دمارا ودموعا وأحزانا وبكاء وصياحا وعويلا وسترى أيها المغلوب على أمره وتسمع أمهات ثاكلات نائحات مرتعبات وآباء عاجزين عن حماية فلذات أكبادهم من أن يتجرعوا هلاكهم وأطفالا محمرة أعينهم مرتعدة فرائصهم يبكون أهليهم وذويهم وسترى أمما بأجمعها ترتعد خوفا وفرقا ناظرة إلى مثل السراب يعجز الاثنان وثلاثون حارسا أبيض والأسوار الرخية المتحركة حولهم والنفقان أعلاهم عن رفض دخوله إلى حصونهم المنيعة عبرها وسيدخل ويدكها لأنه بكر جيله ولأنه خالف كل الحسابات والتوقعات وتقوّى جيدا بما حوله واستفاد من عنصر المباغتة والجدة كثيرا وبالغ في التمويه والاختباء والتخفي حتى كأنه العدم الموجود أو الموجود العدم كأنه الرعب الذي لا يُقهر.

وسترى أولئك الذين إذا خاطبوا غيرهم نظروا من أعلى إلى أسفل يرفعون رؤوسهم

لينظروا من أسفل إلى أعلى طالبين السلام، وستزدحم الأبراج ذات المرايا في داخلها تعكس صورة الناظر فيها بمرتادين منهم من عهدتهم ومنهم من لم تعهدهم ومنهم من ما كان يخطر ببال ذي بال أن يرتادها انهم يبحثون فيها عن السلام وسيجده فيها فقط أولئك الذين لا تتمكن تلك المرايا من عكس صورهم وسينقلون السلام بدورهم إلى بعض من حولهم.

وجوه غريبة فوق وجوه ليست غريبة وأيدي غريبة فوق أيدي ليست غريبة وخطى ثقيلة وحركة بطيئة والسائل الأبيض يشربونه، يفرحون بما يخرج من أسفلهم أكثر من فرحهم بما يدخلهم من أعلاهم، وانتظار الغد سمتهم ولولا ما يبثه فيهم حكماؤهم وعقلاؤهم من أمل لزادت مرارتهم واستفحلت كآبتهم وفضلوا باطن الأرض على ظهرها، وسيتحقق الأمل سيحققه أولئك المنسيون في مطلع الشمس الذين يأكلون الزاحف الرطب ويأكلون الخالي من المسام ويأكلون الفاتك بأسنانه بعد أوقات عصيبة مريرة تعيشها المعمورة والمطمورة.

ومن العجائب أن تكون هذه الكارثة سببا لجمع بني البشر وتوحدهم ونبذ خلافاتهم كأنهم مملكة نمل تتماسك وتتراص على بعضها ليثقل وزنها مجتمعة فلا تعصف بها الرياح العاتية.

ستكون أسباب البقاء هي عينها أسباب الفناء ويصعب اتخاذ القرار وستكون المعادن والزجاج والأخشاب والأحجار أمام هذا الغول ألا ملموس النهم مثل غربال تحت ميزاب ماء، وسيظهر أيها المنتظر معدنك الحقيقي فإنَّ الألفاظ المنمقة والابتسامات الدبلوماسية المحسوبة بالمسطرة والقلم والثياب الفخمة والسيارات الفارهة كلها ستتوارى لتفسح المجال لصورة الإنسان الحقيقي كما هو فعلا لا كما يحاول أن يظهر نفسه.

إنها ليست المرة الأولى ولا الأخيرة وكل ما أصاب بني البشر منذ وجدوا على ظهر الأرض كان بسبب حماقاتهم هم أنفسهم بيد أن هذه المرة الثمن أكثر فداحة لأن الحماقة أكبر.

نعم ،،، سيظهر أولا وجه أبي الهول الجاثم على أديم الصحراء بجلاء ووضوح على سطح كوكب الحرب البعيد ذي الأديم البكر حيث لم يطأه ذو القدمين، إنه انذار الهول الذي تركه الأولون العارفون إشارة وعبارة للآخرين الجاهلين وبعدها بأجل معدود سيتمرد شبه الطائر الصغير بمجرد أن تكسر الحماقة قفصه المعدني ويخرج من اللامرئي إلى الوجود إنه

صغير صغير ولكنه على صغره اللامتناهي شره كبير كبير، إنه قديم بل قديم جدا بحيث سبق أنواع حياة الأرض الأخرى ولكنه طالما كان خاملا مقيدا في القفص كأسد حديقة الحيوان يأكل ويشرب وينام حتى إذا ما حطم أحدهم قفصه قام يفتك بمن حوله، وذلك لأن قوانين الوجود صارمة حازمة لا مجاملة فيها وأخطاؤها جسيمة مهلكة لا أنصاف حلول لها فهي لك طالما حفظت مسافة تفصلك عنها ولكنك إذا اقتربت أكثر مما يجب ستكون أنت الذي لها وقد اقتربت ايها الغافل منها أكثر مما ينبغي لك أن تفعل، وما كان ينبغي لك.

ومن العجائب ان تستعصي على هذا الفاتك الشرير الذي يكتسح ما أمامه تلك الشجرة الخضراء ذات الحب البديع كعيون الحسان المأكول والمشروب حول بحر المنفذين منذ قديم الزمان إنها ناجية منه يطرق أبوابها فلا تُفتح له ويحاول أن يدخل فيها فلا يقوى عليها إنها أشبه بحصن يلجأ اليه الخائفون فيجدون في أسفله وأوسطه وأعلاه السلام، نعم السلام تلك القيمة الكبيرة التي نسيتها أيها القادم وصرت تجهل معانيها لأنك فقدت توازنك ونظرت بعين واحدة وسرت برجل واحدة وسمعت بأذن واحدة مع إن الفطرة جعلت لك من كل شيء اثنين ليتك لبقية أيامك توازن بين المادة والمعنى فلا يطغى ميزان إحداهما على الأخرى وإلا فإنك ستكون قطعا أعرج وأعور ونصف أطروش ثم ستفقد القدرة على التمييز بقدر ما تزداد قدرة على التركيز.

وستفيدك الأهاريم المنصوبة والمقلوبة وستنجوا أيضا لنفسها ولك تلك الحبال الحية الممتدة على وجه الأرض وأيضا ذوات الأرجل والأعين الكثيرة إنها تقبع اليوم في هذه الساعة منبوذة في قاع أسفل سلم التطور الصاعد وعندما يظهر الشرير سيبدأ شره بإهلاك من يوجدون أعلى السلم حيث توجد أنت وينزل منه درجة درجة ولن يصل إلى القاع أبدا لذلك نجت المنبوذة، وسيتنازل لها يومها ذو القدمين بأنفه العتيد ليدخلها إليه عبر باب الحياة وهي ليست المرة الأولى فلطالما فعل الأوائل قبل آلاف الدهور الأمر نفسه، ولن يخذلك قرص الشمس وانعكاس القمر وهب الريح وحبات المطر وقطع الأسود الفاحم وأنفاس الشجر ستكون نعم العون لك في أيامك البطيئة تلك، أما دواء الغاز ذلك الدواء العجيب الفعال الحامل لاسم السقف المثقوب في عصرنا نحن والذي هو بلسم الجراح الأول في عصركم أنتم ومبعث الحيوية وكفاءة العروق والأنسجة والغذاء تدخلونه من أسفلكم أو تمزجونه بدمائكم خارج أجسادكم ثم تعيدون حقن أنفسكم بالدماء عينها أو تلفون فيه العضو المصاب فيلتئم أو تجملون أجسادكم ببخاره مخلوطا في صناديق فردية فيغمرها بالنعومة والنشاط

فسيعجز يا ويلاه عن فاعليته تلك رغم امكانياته المذهلة.

ستعيش أياما بطيئة الحركة مثقلة بالهمِّ والغمِّ ولكنها بالتأكيد ليست نهايتك بل ستبقى بعدها لتعيش عهدا جديدا تتبدل فيه المواقع والألسن وستمقت تلك الكرات المعدنية الصلبة الضخمة ذات الرحم القاسي المنطوي على أجنة الشر الذي لا بد منه و الذي تكرهه أنت في الوقت نفسه وتحزن لذكرياتها المرعبة إبان حياتنا نحن.

صحيح أن الحروب في أيامك العجيبة سيخوضها طبقة أكاديمية متخصصة تجلس على مقاعدها الوثيرة في حجراتها المكيفة لا لتمتطي دبابة أو تطلق مدفعا أو تمتشق بندقية بل لتضغط على أزرار في أجيال متطورة من الأرقام هي بالمقارنة بما في عصرنا من أسلحة مثل من يركب طائرة الإيرباص مع من يركب البغل، إنكم ستخوضون ما يمكن لي أن أسميه حروب الأصفار وهي تُوقعُ عددا أقل من البشر وتلحق ضررا أكبر بهم، ومع هذا فإن هذه الأجهزة الفعالة ستكون أمام شبه الطائر الصغير كمن يحارب فيلا هائجا بريشة عصفور، ولكنك ستنجو فلن تنقرض وستعتبر.

أكذوبة الدعوة للاسلام

سر نجاح الدعوة إلى أي فضيلة يكمن في نجاح من اعتنقها وعمل بها.

===============

مع احترامي الشديد لما يقوم به بعض الأفراد بمجهوداتهم الشخصية وأساليبهم الدعوية الخاصة لدين الإسلام الحنيف ويحققون نجاحا مشكورا، ومع عدم احترامي لجل جمعيات الدعوة الإسلامية الرسمية المعاصرة التي أعتقد إنها ليست في الحقيقة سوى أداة للحكومات العربية المختلفة لتحقق بواسطتها باسم الدين والإسلام والدعوة له ما عجزت عنه بوسائلها الطبيعية المعتادة سواء كانت دبلوماسية أو استخباراتية أو تخريبية.

ومع احترامي لبعض الأعاجم من أفارقة وسواهم الذين يطلون علينا برؤوسهم عبر الوسائل الإعلامية المختلفة لينطقوا بالشهادتين ويعلنوا اسلامهم بلغة ركيكة لا تخفي الفرح بما حصلوا عليه مقابل ذلك من دولارات أو مزايا.

إلا أنني أقول وبكل أسف إن الدعوة الإسلامية اليوم رغم بترودولارات العرب وهم قلب الإسلام وأجهزة الاتصال والتكنولوجيا الحديثة وإمكانيات طي الزمان والمكان المذهلة التي لم يتيسر وزن الذرة منها لأسلافنا الذين نشروا دين الله في أقطار الدنيا الأربعة هي في أسوأ حالاتها قاطبة منذ عهد سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم إلى الساعة.

وتعال معي أريك الصورة أكثر وضوحا مع أسفي الشديد مسبقا إن لم تحز رضاك فإنني أفعل ذلك لإيقاظك من سبات الغفلة اللذيذ الذي خدرتك به برامج التلفزيون في القنوات العربية عبر فقراتها الإسلامية المتعددة وتطميناتها المستمرة لك أن الأمور بألف خير.

وأنا لا أطلب منك شيئا إلا أن تتخذ موقف المحايد المتجرد وتنظر بإنصاف إلى أساليبنا الدعوية كأنك من فئة أو ملة أخرى ـ حاشاك ـ ثم احكم بنفسك ما تريد.

قنوات الاعلام وهي تعرض صورا لأشقائنا المسلمين الشيعة من باكستان والعراق وسواها لمواكب ممتلئة بالشباب والشيوخ وحتى الأطفال وقتات اللحم ودماء جراحهم تتناثر جراء ما

يقومون به أمام كاميرات القنوات العالمية من ضرب ظهورهم بالسلاسل المعدنية الغليظة يوم عاشوراء حزنا على مقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه.

جامعات إسلامية نبذت نور القرآن الكريم وراء ظهورها وعوضا عن أن تستقي منه شرف الدنيا والآخرة استعاضت عنه باجتهادات وآراء سقيمة جعلتنا أضحوكة أمام الآخرين فتارة دين الله لحية كثة وسراويل مشمرة وسواك في الفم وما عداه من زي وهيأة هو تشبه بالكافرين والمشركين ومن تشبه بقوم فهو منهم مع أنه لا يوجد حرف واحد من ذلك في القرآن الكريم، وتارة أخرى معارك دينية فقهية شديدة وكتب ومؤلفات بل ندوات جامعية ومؤتمرات عن اباحة لبس ساعة اليد من عدمه وإن لبست فهل في الساعد الايمن أم الأيسر.

كروش فوق عروش تطلق على نفسها أنظمة الحكم في الدول العربية ازدهر كل العالم من حولها صناعيا واقتصاديا وسياسيا وحضاريا وهي لا همَّ لها إلا كتم الأنفاس وتكميم الأفواه ومحاربة أي تطلع لشعوبها المبتلاة بها إلى الأمام لتُصفع على أيديهم في النهاية بتقرير مجلس الوحدة العربية لسنة 2006م ، ومما فيه من كوارث:

إن حجم الديون العربية الداخلية والخارجية بلغ 600 مليار دولار، وإن 25 مليون عربي لا يجدون الماء النقي للشرب ويشربون الماء الملوث عوضا عنه، وإن حجم البطالة العربية في كل الوطن العربي بلغ الخمس أي 20%، وإن 5 دول عربية تعد من بين الدول الأكثر فقرا في العالم هي: السودان، اليمن، جيبوتي، الصومال، جزر القمر، أما الأموال اللازمة للنهوض بالبلدان العربية فقد هُربت للخارج حيث بلغ حجم الأموال العربية المهاجرة 3000 مليار دولار وهو مبلغ كاف ليمشي كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج على الحرير ويأكل العسل ويشرب الشهد طوال حياته.ا.هـ.

الشباب في كل العالم يبدع ويكتشف ويؤسس الشركات والمصانع ويزرع الحقول بما في ذلك حتى الدول المتردية أمثال فيتنام وكمبوديا التي عانت لحقب طوال من الهلاك ما عانت وشبابنا المسلم المناط بهم حمل لواء الإبداع والعلم والعمل يتسابقون إلى دراسة كتب ابن تيمية الذي مضى عليها قرابة 800 عام ومحمد بن عبد الوهاب الذي عاش في بادية صحراء نجد ومات ولم يعرف شيئا اسمه جدول الضرب ومن سار على نهجه من بعده كابن باز الذي أفتى بكفر من يقول بكروية الأرض وكفر من لم يكفره مع وجوب استتابة

جميع مدرسي الجغرافيا المسلمين على قولهم بذلك وإلا حكم بردتهم وتطبيق حد الردة عليهم وهو القتل بقطع رؤوسهم بلا رحمة ولا شفقة وابن عثيمين وسواهم ممن سخرهم النظام السعودي أبواقا لإكساء أفعاله ثوبا دينيا وهو أسلوب جل هذه الأنظمة التي ضربت الدعوة لديننا دين التقدم والتطور في مقتل.

شباب لو اهتم بالنهوض بوطنه قدر اهتمامه بمشط لحيته وقص أسفل سراويله وخوض المعارك والتشاجر بل وسفك الدماء انتصارا لقول فلان أو فتوى علان لكنا في حال غير الحال.

اقتصاد إسلامي وعربي منهار ودول تتسول قوتها وأراض مغتصبة وعدو خبيث مسلح بكل شيء ومدعوم بقرارات الأمم المتحدة المنحازة وأساطيل الولايات الأمريكية المتجبرة يقتل كل يوم من يشاء ويختطف المسؤولين والإداريين في فلسطين ويزج بهم في سجونه وتقصف طائراته من شاءت أينما شاءت وبعد أن كنا ننتقد اكتفاء الأنظمة العربية بشجبها لهذه الأفعال واستنكارها لها إذ بنا نتردى إلى أن نصبح نتمنى فقط أن تعود هذه الأنظمة للشجب والاستنكار عوضا عن التأييد للعدو وإيجاد المبررات لأفعاله الذي صار سمتها الأساسية.

والكارثة الحقيقية أنه في حين تنفق إسرائيل 500 دولار في العام الواحد للبحث العلمي على الفرد الإسرائيلي يقابلها النظام العربي بإنفاق 8 دولار في العام نفسه، وفي حين تنفق إسرائيل أيضا 11200 دولار على تعليم كل فرد إسرائيلي سنويا يكتفي العرب بإنفاق 110 دولار على الفرد، لذا لم يكن مستغربا أبدا أن يصل إنتاج إسرائيل من البحث العلمي سنة 2006 م إلى 120 مليار دولار في حين لم تتجاوز كل الدول العربية مجتمعة 700 مليون دولار وينظر من ندعوهم إلى الإسلام إلى هذا التخلف ويقولون: نحترم كل ما تقولون عن دينكم وقيمه ومبادئه ولكننا لا نرى أثر ذلك عليكم في أي صعيد ونحن نحتاج مصانع ومزارع وعلوما لنطعم أولادنا وليس عندكم من ذلك شيء فالمعذرة أن صممنا آذاننا عن دعوتكم.

برامج تلفزيونية يشاهدها الجميع بمن فيهم ذوو النوايا الخبيثة المبيتة لعداوة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم يظهر فيها جهبذ علامة يتحدث عن الكفارات في الشريعة

الإسلامية مع تركيز شديد على صفات العبد الرقيق المعتق حتى تكون الكفارة مقبولة عند الله مع أنه لم يعد هناك من تجارة رقيق ظاهرة في القرن 21 أصلا، ولا بأس من النطق بفتوى هامة لرجل اتصل يسأل عن رؤيا رآها في المنام مفادها أنه طلق زوجته وتكون الإجابة بوقوع الطلاق وتتناقلها وسائل الإعلام من بعده لتكون طرفة الموسم بلا منازع.

ناهيك بفتنة حرب المساجد حيث يتبارى المسلمون أيهما يفجر أكبر عدد من مساجد الطائفة الأخرى التي أوقدتها أيدي خبيثة ليشتغل الأشقاء عن غفلة وبلادة بالاقتتال فيما بينهم، فأي قيمة ندعوا لها الآخرين ونحن من يدمر بيوت الله ونصمت مآذنها ونهدم قبابها ونسفك دماء مصليها بأيدينا.

فتاوى تنسب لدين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا يحترم أولي الألباب وأهل العقول ويأمرهم بالعلم والتعلم والتدبر لا يعرف الإنسان بما يصفها يصدرها متصدرون للعلم يتكلمون من خلال وسائل إعلامية يُنفقُ عليها بالملايين تزيد في هلاك الأمة وانهيارها وترحب بها الجهات المشبوهة غربا وشرقا وتزيدها انتشارا جعلتنا في أشد الخجل.

تصور فتوى تأمر المسلم بإفساد أي ساعة معلقة في جدار المسجد يصدرها شيخ وهابي اسمه ناصر الدين الألباني مع توضيح للكيفية المُثلى لإفسادها بعد أن بيَّن أنه هو نفسه يقوم بهذا العمل بنية القربة لله تعالى، وأخرى يصدرها الشيخ رشاد حسن خليل حسن عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر مفادها أن الزوجين إذا تجردا كليا من الملابس أمام بعضهما بطل عقد زواجهما ولا يدري أحد حتى الآن من أين أتى هؤلاء الجهابذة بهذه الفتاوى وما هي أصولها في الشرع الإسلامي الشريف وهل من الضروري أن ينام الزوجان بملابسهما الرسمية حتى لا يتطلقا؟ وهل في حين يصنع الآخرون الساعة بآلاف أنواعها وأشكالها وأحجامها ويبيعونها لنا لننظم بها أوقاتنا وأعمالنا ومدارسنا وحتى أوقات عباداتنا من صلاة وصوم نتقرب نحن إلى الله تعالى بإفسادها امتثالا لفتوى باسم الإسلام.

كل هذا التردي المفجع وأطنان غيره يقف في الميدان قبالة 17 مليون منصر مدعومين من أنظمة سياسية واقتصادية ومنظمات قوية وثرية ولها أيدي طائلة في كل دول العالم تخنق الحكام وتذل الشعوب يجوبون العالم ينشرون الشرك البغيض ويدَّعون أن لله سبحانه ولدا أنجبه من رحم السيدة مريم الطاهرة ويفسدون عقول الناس وقلوبهم بهراء عن الصليب

والتثليث والخلاص يتبعون 23300 جمعية ومنظمة تنصيرية منها 4500 منظمة ترسل منصريها البالغ عددهم 398000 منصرا للخارج بينما يعمل 6 مليون منصر داخل أوطانهم ويصدرون 3100 مجلة تنصيرية ومتوسط عدد كتب تنصيرية يصل إلى المليون كتاب ويشرفون على 104000 معهد ومدرسة و500 جامعة و490 مدرسة لاهوت أي دراسات دينية مسيحية لتخريج المبشرين والمنصرين و10677 مدرسة رياض أطفال ولظروف اقتصادية بالأساس واجتماعية فإن جل طلاب هذه المؤسسات من المسلمين حيث يُلقون في براثن الشرك ليعيث بفطرهم النقية فسادا، هذا إضافة إلى 1050 صيدلية و3600 محطة راديو تبث 447 مليون ساعة تنصيرية سنويا وعدد 21 مليون جهاز كمبيوتر يعتقد أنه تضاعف مائة مرة الآن أما إجمالي الإنفاق على كل ما ذكرنا من صنوف التنصير وشرور الشرك فإنه يبلغ 200 مليار دولار سنويا.

وحتى أضعك في الصورة أكثر فإنني أختار لك كشريحة لبيان عمل مؤسسات التنصير في دولة واحدة تقيس عليها غيرها هي دولة ساحل العاج البالغ عدد سكانها 15 مليون نسمة منهم 66% مسلمون و17% مسيحيون والباقي وثنيون إذ أنشأت هناك المؤسسات التنصيرية 120 معهدا مهنيا وعيادة طبية و1000 مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية وأترك لك تصور حصاد زرعها الشرير ذاك ولكن لا يفوتني أن أعلمك قبل الختام أن 6 مليون أفريقي مسلم يُنصرون بهذه الجهود والسبل وينقلبون إلى المسيحية سنويا ،،،

وإنه وإن حاول المستفيدون من تعتيم المعلومات وإخفاء البيانات تضليل الأمة لمآربهم الشخصية فإنه ما لم تنهض دول العرب على وجه الخصوص سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فان الدعوة إلى دين الله تعالى ستبقى معطلة حقيقة وسيبقى الميدان خاليا لكل صاحب دعوة ضلال يعيث فيه فسادا كما يشاء.

الانتـمـاء

أكون جالساً أحياناً مع الأحباب في حلقة ذكر أو مذاكرة أو درس أو إنشاد ويدخل طفل لا يزال يتعلم الخطو يتعثر بقديمه الصغيرتين ليقع ويقف ثم ليجلس بكل طبيعية وثقة أمام أو في حجر والده تحديداً دون كل الحاضرين.

===============

ورغم تظاهري باللامبالاة احتراماً للمجلس فإنني أفرح في باطني بذلك كثيراً وأُسر إذ هو دلالة على وجود غريزة الانتماء المقدسة في وجدان الطفل والتي من دونها هو لا يساوي شيء على الإطلاق.

الانتماء هو حصن الأمة المنيع الذي يقيها الشرور والأخطار و يدرأ عنها التشتت والذوبان، وهو غريزة طبيعية بثها الله سبحانه و تعالى في كونه؛ فالحجر الصلب منيع مادام ينتمي إلى بنيان الجبل مع بني جنسه، فإذا ما كسرته عنه صار حجراً يتجمر به الناس في الخلاء و يمسحون به قاذوراتهم !!

وتراب الوطن المقدس الغالي تسيل الدماء في سبيله أنهاراً فإذا ما أخذته الرياح معها عن أديمه صار ذرة بغيضة يمسحها الناس متأففين متذمرين عن ثيابهم وأثاثهم، والأسد إنما هو أسد بانتمائه للأسود ولو حجزته في حجرة مع فئران لما صار أسداً، وضع مائة نوع من الطيور في قفص واحد وستشاهد الدجاج يجتمع فقط مع بعضه، والبط كذلك والإوز والعصافير والبوم كل لا ينتمي إلا لبني جنسه فإذا ما فصلته عنهم هلك.

والخونة من بني الإنسان الذين يخونون بلادهم بخسة مقابل دراهم معدودة للأعداء فيقدمون لهم المعلومات السرية عن جيوشها وأسلحتها واقتصادها ويخربون مؤسساتها ومنشآتها هم لو تأملت ممن تنقصهم غريزة الانتماء، وغيرهم ممن حباه الله بهذه الغريزة جُلد بالسياط و سيم صنوف العذاب وعُلق على أعمدة المشانق فما فرط في شبر منها، وما الأبطال الصوفيين الكرام أمثال سيدي عمر المختار وسيدي يوسف بورحيل من ذلك ببعيد.

و قد عاشت أمتنا فترة زاهية مشرفة متربعة فيها على قمة هرم الإنسانية عزة و تقدماً

وقادت خلالها حضارة العالم قاطبة ثم ابتلاها الله سبحانه بانتكاسات متوالية واستبداد عثماني لقرون تلته استعمارات أجنبية بلغت 130 عاماً في الجزائر ومدد تتزايد وتنقص في الدول العربية الأخرى ومنها بلادنا ليبيا التي استعمرها الإيطاليون ثلاثين عاماً متتالية تلاهم الإنجليز والفرنسيون، بل لا تزال فلسطين تعاني ويلات الاحتلال حتى هذه الساعة !!

وحدث نتيجة لذلك في أواخر القرن التاسع عشر وجزء كبير من العشرين تخلخل في الانتماء وتصدع في جداره المتين تمثل في تحول غريب مريب في الثقافة العربية، إذ بسبب ما عاناه العرب وحلَّ بهم من تأخر واستبداد وتخلف صناعي وزراعي وحضاري قبالة النموذج الغربي المتحرر المبهر باختراعه و تقدمه وقواه العسكرية والاقتصادية وأسلوب حياته الممزوج بالرفاهية والراحة سادتهم عقدة اصطلح علماء الاجتماع العرب على تسميتها بـ (عقدة الخواجة) وتعني التشبه بالخواجة وهو الإنسان الأوروبي عموماً، والمبالغة في احترامه واحترام قيمه خصوصاً وإن كلمة خواجة مأخوذة من لفظ الخوجه باللغة التركية وتعني المُعلم في إشارة إلى أن الأجنبي هو الذي يجب أن نتعلم منه ونقتصر معه فقط على التلقي دون العطاء واستدبار إخوانهم المسلمين والقيم الإسلامية والعربية التي عاشوا عليها ونبذها لأنها سبب هذا التخلف كما يرون.

فكان من مظاهر تصدع الانتماء هذا أن رفضوا اللباس العربي التقليدي للرجال والنساء و ظهرت المرأة العربية الخفراء الحيية عبر تاريخها الطويل للعيان مستلقية بوضوح على شواطئ البحر وأحياناً في الطرقات عارية الذراعين والفخذين والنحر والخصر وربما ما هو أكثر.

وقد عاصرتُ أنا وأبناء جيلي من يتأفف من لبس الجلابية و الجرد والشنة ويستحي أن يراه الناس بغير اللباس الإفرنجي بل عُممت دروس التوعية على الفلاحين في مصر في فترة السبعينات بغرض نزع جلابية الفلاح المصري العتيدة وإبدالها بسروال وقميص وقبعة بنية اللون، وتكفل بالتغطية الإعلامية لذلك برنامج تلفزيوني أسمه ساعة لقلبك كان يقدمه الفنان فؤاد المهندس رحمه الله ولا تزال تعاد بعض حلقاته كاملة في الفضائيات حتى الآن وفيها ترى تلك الصورة المزعومة للباس الفلاح بل هناك دايلوج غنائي يقدمه الفنان فؤاد المهندس والفنانة صباح في بعض حلقات هذا البرنامج رُوج له كثيراً وقتها وبيع بالآلاف على اسطوانات مسموعة يحوي تحريضاً على نزع الجلابية و إبدالها باللباس الإفرنجي، وصار

لقب الحاج في بعض الدول العربية وهو لقب يدل على احترام المجتمع لمن أنفق المال وفارق الأوطان والعيال وتجشم الصعاب لإرضاء ربه سبحانه بأداء ما أفترضه عليه كلمة نابية غير مؤدبة إذا ما قيلت لرجل ثري أو مسؤول توجب الاعتذار إذ لا تقال إلا للعواجيز والمساكين والدراويش ممن يحفلون بهذه المعاني.

لقد أدى اهتزاز الانتماء بنا وقتها إلى أن نعيش فترة رفض اجتماعي كبير لكل السمات والمبادئ التي تميز ديننا الحنيف قادتها بعض النخب المثقفة في تلك الحقبة المتشربة للأفكار الغربية الأوروبية تحديداً إذ لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية قد برزت بعد كدولة عظمى، أو الأفكار الشرقية في كتب كارل ماركس وأنجلز وأشياعهم التي بُنيت عليها منظومة دول كبيرة تلك الآونة.

ورد علماء الإسلام المبرزون بدورهم على هؤلاء بأن الأمر لا علاقة له بالدين من قريب أو من بعيد، وإنما فهم الناس للدين هو الذي يجب أن يتطور بينما بالغ بعض العلماء بحسن نية في مجاراة هذا التيار المادي فمنهم من فسر قوله تعالى: {**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ** - سورة الفيل}، إن الحجارة من سجيل هي بكتيريا وجراثيم سببت وباء أصيب به جيش أبرهة لهدم الكعبة ، ولكنه غفل عن أن الناس رأوا الطير الأبابيل بأم أعينهم ترمي جيشه بالحجارة وعند نزول الوحي بسورة الفيل كان كثير من أولئك على قيد الحياة وبديهي أنهم ما كانوا يعرفون وقتها البكتيريا والجراثيم، وما أسعد الكفار منهم بتكذيبهم للقرآن الكريم بقولهم إننا لم نر الطير كما ألفنا من صور الطير ولا الحجارة المعهودة عندنا عند تلك الواقعة.

وفسر غيرهم قوله تعالى: {**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** - البقرة36} بقوله إن الجنة في اللغة العربية قد تُطلق حتى على البستان الكثيف والأشجار وهو قوله: {**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ** ... الكهف 39}، وعليه فإن جدنا آدم و أمنا حواء لم يهبطا من جنة خارج الأرض بل من بستان مقام على رأس جبل عال كقوله تعالى: {**اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ** - البقرة61}، حيث أفادت كلمة الهبوط الدخول إلى أرض مصر من أرض مجاورة لها، والحقيقة إن المؤمن بالله تعالى يعرف أن قدرة الخالق سبحانه المطلقة غير قدرة المخلوق المقيدة أصلاً فلا يعجز رب العزة أن نكون جنته حيث أراد ويسكنها ويهبط منها

من أراد.

وفي سنة 1924م كتب الأديب محمود عزمي مقالاً في الأهرام داعياً إلى ترك الأديان لأنها تعوق عن التقدم والرقي، ولحق به الأديب طه حسين الذي ألف في سنة 1926م كتابه الشعر الجاهلي وفي صفحة 26 منه يقول:

للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا أيضا ولكن وجود هذين الأسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي.ا.هـ.

وحمل لواء دعوة طه حسين هذه بعض تلامذته منهم الأستاذ الجامعي الشيخ أمين الخولي الذي كان يلقنها طلبته في الجامعة، كما أسست في مصر وتركيا وهما أكبر بلدين إسلاميين جماعة إلحادية نشطة أسمها (المجتمع الشرقي لنشر الإلحاد) فتحت لها فروعا في بعض البلاد الإسلامية الأخرى، وجماعة أخرى للغرض نفسه تسترت بالأدب أسمها (رابطة الأدب الجديد) ، وفي سنة 1928م نشر إسماعيل أحمد أدهم وهو تركي الجنسية كتاباً بعنوان (لماذا أنا ملحد؟) طبع بمطبعة التعاون بالإسكندرية طعن فيه في الأديان ودعا إلى الكفر بها، كما صدرت في العام نفسه 1928م مجلة بالقاهرة تدعوا للإلحاد وتطعن في الأديان أسمها مجلة العصور كان يكتب فيها إسماعيل مظهر وحسين محمود وعمر عنايات وكامل كيلاني والشاعر الزهاوي الذي كتب بها مرة قائلاً:

لما جهلت من الطبيعة أمرها	وأقمت نفسك في مقام معلل
أثبت رباً تبتغي حلا به	للمشكلات فكان أكبر مشكل

أستغفر الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

و ظهرت على صفحات بعض الصحف شخصيات هزلية تحمل أسم الشيخ مخلوف والشيخ حسين وغيرهما يُسخر بهما من الدين وعلمائه بقصص ورسوم كاريكاتورية، و الكثير من ذلك !!

وكان من الطبيعي أن يطال الأمر باقي وسائل الثقافة وقتها ومنها أفلام الأبيض والأسود وهي لا تزال تعرض في الفضائيات المختلفة إلى اليوم التي كان منظراً شرب الخمر مألوفاً

جداً فيها يشربها البطل والبطلة والممثلون بطبيعية وبلا أي وجل أو استغراب، و حتى إسماعيل يس رحمه الله الذي كنا نحاول بقدر ما يسمح به دخل الوالد جزاه الله خيراً المتواضع أن نتابع أفلامه التي تدخل على قلوبنا البريئة الفرح والسرور في وقت لم تكن فيه التلفزيونات والفضائيات وأشرطة الفيديو و CD والكمبيوتر....الخ قد عُرفت بعد، لطالما تمايل أمامنا على الشاشة سكراناً ثملاً أما أبطالنا المفضلون فريد شوقي ورشدي أباظة ومحمود المليجي رحمهم الله جميعا فقد كان شرب الخمر في الكباريه تحديداً وهو مكان نراه يُمارس فيه شرب الخمور والفجور عموماً من فم الزجاجة مباشرة بلا قدح ضرورة هامة من ضرورات البطولة والقوة التي ينبغي أن نحبها فيهم و نحاول التشبه بها.

أم البار الموجود وسط صالة المنزل المليء بزجاجات الخمور الصقيلة المختلفة والأقداح والأكواب متعددة الأحجام فقد كان منظراً مألوفاً إلى أقصى درجة ووجوده في المنزل من الأهمية بمكان ليكون منزل الأحلام وعش الحياة السعيدة، حيث يدخل بطلنا المفضل منزله ليجلس على كرسي مستدير عال ويرتشف بعض جرعات الخمر الهامة جداً لتضفي عليه المكانة الخطيرة المطلوبة !!

ولا يكتفي بطلنا غفر الله له بذلك بل أرانا منظرا آخرا مبهرا لطفولتنا البدوية المتحفظة إلى أقصى حد وهو أن يرقص بنعومة مع البطلة على موسيقى هادئة متلاصقي الأجساد !! ولك أن تتصور ما يفعله ذلك بأطفال وشباب لازالت عقولهم و شخصياتهم بيضاء ناصعة في طور التكوين قابلة لكل ما يطبع عليها، وكل هذا كان يقدم بشكل طبيعي مبهر وكأنه هو الصواب وكل ما كنا عليه و فيه هو الخطاء.

ثم أيقظت غريزة الانتماء المقدسة الأمة فجأة وعلى غير ما توقعه كثيرون فأفاقت لتعلم أن ثقافة الغرب وملابسه وأساليب حياته غير قابلة للنمو في مجتمعاتنا وأن محاولات فرضها علينا هي محاولات بائسة، إلا أن نكون أبناء ديننا وعروبتنا وجلدتنا ولساننا وجغرافيتنا وتاريخنا وأن قيمنا ومبادئنا الأصيلة هي فقط سفينة نجاتنا وعوننا وسبيل عزتنا وأننا يجب أن ننظر إلى ميراثنا الضخم ونستخلص منه الدروس والعبر ونحولها إلى جسر عبور لنا نحو مستقبلنا المشرق المزهر أن شاء الله.

وفعلت معجزة الانتماء فينا فعلتها الضخمة وعاد العرب بأحر الأشواق وأصدقها إلى

أحضان حقيقتهم التي فطرهم الله عليها، وعاد الجرد والجلابية والعمامة والعقال على الرأس والمظهر العربي عموماً إلى الظهور في الدول العربية والإسلامية باعتزاز من جديد بعد فترة حصار طويلة، وعادت النساء إلى الثياب المستورة التي تصون كرامتهن وتحفظ ماء وجوههن ووجوه عائلاتهن، وتغيرت الأفلام والمسلسلات العربية وصار عصير الليمون هو الشراب المفضل للأبطال والبطلات خصوصاً بلونه الأصفر المميز الذي لا يمكن قط أن يشابه ألوان الخمور و يزداد الأمر إيضاحاً بقول الممثلة إنها ستحضر عصير الليمون لإزالة كل شبهة قد تخطر بالبال، بل وقد يصلي البطل خاشعاً متبتلاً أمامنا على الشاشة في أحد المشاهد وأحياناً يصلي بحذائه وأحياناً أخرى يسجد من قيام مباشرة بلا ركوع وقد يُلقي السلام بعد الرفع من السجود مباشرة بلا قراءة التشهد بينهما وقد يؤدي دور الصائم و قد يقرأ القرآن الكريم متلعثماً متهتهاً بشكل يخجل منه طفل في المرحلة الابتدائية.

لا يهم الأمر فالمهم فقط هو استقطاب المشاهد العربي الذي أثبتت التجربة أنه لا يستطيع إلا أن يقبل ما يتوافق مع انتمائه فما بالك والأفلام والمسلسلات العربية فشلت في المنافسات العالمية، ولم يعد لها من طموح سوى في السوق العربية المحدودة ولا يعني هذا أن كل الممثلين تركوا شرب الخمور وواظبوا على الصوم وإقامة الصلاة استغفر الله كل ما هنالك أن المشاهد العربي رفض النموذج الغربي البغيض الذي حاول جاهداً الإعلام الموجه بثه في صفوفه ورجع إلى طبيعته، فقد أتضح أن كل العرب بلا أي استثناء فقيرهم وغنيهم صغيرهم و كبيرهم حاكمهم و محكومهم لا يوجد في ثقافتهم أو سلوكهم على الإطلاق شيء أسمه البار في المنازل ولا يتباهون بشرب الخمر ولا يتركون بناتهم ليرتمين راقصات في أحضان الذكور وإن وجدت حالات من ذلك فهي حالات نادرة مرفوضة لا تمثلنا من قريب أو بعيد، وأكبر عميد جامعة عربية يحمل أدق الشهادات وأعمق التخصصات تراه بدوياً صرفاً إذا ما جُرح شرفه وتطاول بغيض على عرضه لم تغير الثقافات التي يدرسها واللغات التي يتكلمها والسنون التي عاشها مع الأجانب موروثه العربي الأصيل.

والآن ونحن نمر من جديد بمرحلة صعبة أخرى في تاريخ وجودنا وبوادر مخاض عالمي عسير تلوح في الأفق لا يدري أحد عما سيتمخض وأين سيكون موقعنا فيه والعولمة بحسناتها وسيئاتها تجتاح العالم ونحن جزء منه وهي اليوم في منزل كل واحد منا معلبة في صناديق زجاجية صغيرة أسمها التلفزيون والإنترنت والكومبيوتر والفاكس والتلفون تسكب سيلاً من الثقافات الغربية والشرقية، ودول العرب أما محتلة أو شبه محتلة أو فقيرة أو

محاصرة أو مقيدة بأغلال معدنية صلبة، والحملة على إسلامنا الذي بات يُصورُ كرديف للإرهاب في الإعلام العالمي تتزايد يوماً عن يوم بسبب من يعتقد أن قتل الأبرياء ديناً وعبادة مقبولة ثوابها الجنة لا محالة عند رب الخلق جميعاً سبحانه الذي خلق خلقه وحرم قتلهم وعروبتنا التي صارت تتآكل بسبب أجيال و أجيال يعيشون في الغرب بعقولهم و بيننا بأجسادهم.

تري يا انتماء هل سنعيش معجزة أخرى لك فينا من جديد أم أن الأمر أكبر من ذلك بكثير؟.

الشمس قد تغيب أيضاً

قانون وجود الأمم صارم و ناموسه حازم لا أنصاف حلول أو مجاملة فيه، فإما أن تسابق الأمة الأمم لإحراز مكانة فوق القمة بين القمم فتتمكن من الحياة الرخية الكريمة، وإما أن تقبع وتقنع بالنتائج الدنيا لتكتشف في نهاية المطاف أن الدنيا ستبخل عليها حتى بها.

===============

نعيش نحن العرب الآن مشكلة كبيرة وخطيرة جداً وأسوأ ما بها إننا لا نعرف أننا نعيش مشكلة على الإطلاق بل على العكس نظن أننا أحسن حالاً من كل الشعوب والأمم حولنا وننظر إليهم متعاليين متعجبين مما جعلنا على مسرح تاريخ عالم اليوم أشبه بمهرج عليل تعس بائس يؤدي دور القوي الذي يريد أن يقنع الآخرين بقيمه وآرائه فيهددهم بين الحين والآخر بمقاطعته لهم، ويلوح لهم ليرعبهم بقبضته الضعيفة فيثير ضحك المشاهدين منه وسخريتهم، أو بمتسول يمد يده بكبرياء وصلف قائلاً: أعط سيدك صدقة.

هذه هي الحقيقة التي يؤسفني أن أعلنها بنية أن نعيد النظر فيما حولنا بل حتى في أنفسنا ونحث الخطى عدْواً نحو قمة عالية كريمة ينبغي أن نكون على رأسها بحكم أننا خير أمة أخرجت للناس لا في قاعها ، فالشمس قد تغيب ولكن مغيبها يعقبه شروق ينشر النور والحياة في الكون كله.

إننا نحن عرب اليوم للأسف هم اليد السفلى التي تستجدي و تأخذ والآخرون هم اليد العليا التي تعطي وتهب وهم يعاملوننا على هذا الأساس بواقعية تامة غير مكترثين بمطالباتنا وتنديداتنا وضجيجنا وصخبنا ومنذ مدة تجرأت صحيفة دنماركية على المساس بحرمة الحرمات بنشر صور مسيئة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت المظاهرات منددة غاضبة وأحرقت وهتفت وسالت دموع غزيرة زكية ورفعنا شعار مقاطعة الدنمارك لننكل باقتصادها ونؤلمها في دخلها القومي فنجبر رئيس وزرائها على الاعتذار الذي رفض ويرفض تقديمه لنا ولو مجاملة حتى الآن، وقد تصورنا أننا سنستغني بسهولة عن زبده (لورباك) وشكولاتة (كيندر) ولم ننتبه إلى أن 75% من الأنسولين الذي يتناوله مرضى السكر العرب قادم من الدنمارك إي إنها لو ردت علينا بالمثل فقاطعتنا ومنعت تصديره لنا

لسقط الناس منا في الطرقات بالآلاف ولن نجد ما نقدمه لهم عندها إلا المواساة والعويل عالياً لأننا وبكل فخر لا نصنع الأنسولين ولا نفكر في صنعه.

كما إن الأمصال المضادة للعفريت المنتظر (أنفلونزا الطيور) تصنع بشكل أساسي الآن في السويد والدنمارك ولا خيار بديل يلوح في الأفق ولا شك عندي إن النخب السياسية الحاكمة في الدول العربية وهي التي تسيطر على كل شيء عادة، استطاعت عبر تأثير إعلامها الشمولي الموجه إقناع الجسد العربي المتردي بأنه في أحسن أحواله على الإطلاق و إن ما عليه الآن أن يطلق عقيرته بالتسبيح والتقديس لها شاكراً ليله مبتهلاً نهاره لأنها حققت له الإنجازات وصنعت لأجله المعجزات.

ولكن المواطن هو أيضا ليس بريئاً بل هو يجلس بجانبها في قفص الاتهام نفسه بتهمة إغماض عينه عن عمد وسد أذنيه وغلق فمه واستطعامه الخمول والدعة والغش والفساد وهجره للفأس والبئر والشجرة والمصنع والقلم حتى بلغ به الحال ما بلغ.

كان عدد العرب سنة 1985م 187 مليون نسمة ثم ارتفع في طفرة مفاجئة سنة 1999م إلى 280 مليون نسمة وعوضاً عن أن يحوّل هذا النمو إلى قوة منتجة فاعلة فقد تحول على العكس إلى تراجع اقتصادي حاد بلغ عدد العاطلين منهم 21 مليون عاطل أما الأموال التي كان ينبغي أن تنفق على التنمية وخلق فرص العمل الحقيقية فقد أنفقناها في مجال أكثر فائدة حيث بلغت خسارة العرب مجتمعين في حرب الخليج الأولى أي احتلال صدام حسين للكويت 676 مليار دولار على ما ذكره تقرير البنك الإسلامي للتنمية سنة 1993م أما في حرب الخليج الثانية فكانت الخسارة مائة ضعف الخسارة الأولى على أكثر التقديرات العالمية تفاؤلاً.

إن عدد العرب الآن يفوق الربع مليار نسمة فعلاً، ولكنهم غثاء كغثاء السيل وقد تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فهم يفتقرون إلى التعليم والثقافة والإنتاج حيث تبلغ نسبة الأمية في العرب 60% .

ورغم المساحة الجغرافية الشاسعة للوطن العربي التي تبلغ 12 مليون كم مربع أي أكبر من مساحة كل دول الإتحاد الأوروبي مجتمعة وتوفر مصدر الطاقة الرئيس بها وهو النفط والأنهار الكبيرة التي تمر به مثل النيل في السودان ومصر ودجلة والفرات في العراق

وسوريا والشلالات والبحيرات المائية في لبنان والجزائر والمغرب والأراضي الخصبة اللامتناهية حيث باستطاعة السودان لوحدها توفير كل الإنتاج الزراعي الضروري لكل الدول العربية إلا أن العرب استوردوا في عام 2000م فقط ما قيمته 120 مليار دولار ولك تصور ما استوردوه قبل هذا العام و بعده.

إن مساحة كل فرنسا المكتفية ذاتياً من الإنتاج الزراعي والصناعي والتكنولوجي وكل صنوف الإنتاج عموماً والتي تصدر الفائض الضخم من إنتاجها للخارج هي فقط بحجم مديرية واحدة من مديريات السودان حيث تفوق مساحة السودان كل مساحة فرنسا بست مرات.

أما هولندا وهي دولة غير نفطية فمساحتها أقل من مساحة سوريا ومع هذا فدخلها 135 مليار دولار أي أكثر من دخل سوريا بخمس مرات.

وإن كياناً بغيضاً اسمه إسرائيل يعيش على رقعة محدودة لا نفط ولا معادن تذكر بها وهو في حالة حرب واستنفار على كل الحدود المحيطة به منذ أكثر من 50 عاما متصلة و كل مساحته هي فقط 20.67% أي في حدود 6000 كم مربع أي بوصف أدق أقل من مساحة شعبية الشاطئ عندنا من عموم مساحة فلسطين البالغة 30 ألف كم مربع ومع هذا فاقتصاده يساوي نصف الدول العربية مجتمعة.

وبينما يفوق دخل إيطاليا السنوي وهي دولة غير نفطية كما إنها ليس من كبريات الإتحاد الأوروبي كل دخل الدول العربية مجتمعة وعلى رأسها النفطية منها.

و ليت هذا التردي كان مقصوراً على الأنظمة والمستويات السياسية فقط إذ لهانت المصيبة وانتظرنا تغيير هذه الأنظمة المهترئة البالية وانتظار الفرج عبادة ولكن المشكلة أن تكوين المواطن العربي هو نفسه يعاني خللاً رهيباً حتى صرنا مدعاة للتندر والسخرية بين الشعوب المعمورة حيث نشرت صحيفة (لوفيجارو الفرنسية) قصة مثيرة عن ثري عربي مسلم خسر في ليلة واحدة 85 مليون فرنك فرنسي على مائدة القمار ولم يكتف بذلك بل قدم 5 مليون فرنك بقشيشاً للحسناوات الشقراوات العاملات في الكازينو.

وفي باريس أيضا أجر مليونير عربي مسرحاً له وحده ودفع ثمن كل التذاكر وشاهد

العرض لوحده، وفي بريطانيا ألقى ثريٌ عربي مسلم في نوبة كرم مفاجئة من نافذة سيارته الروزريس آلاف الجنيهات الإسترلينية في الشارع.

بينما دفع ثري آخر 150 مليون دولار مهراً لحسناء إنجليزية أعجبه جمالها ودلالها وبياض بشرتها الناصع وشعرها الذهبي الحريري إضافة لسبع سيارات فخمة وطائرة واحد فقط لا غير، و اكتفى ثري عربي آخر بأن أستأجر طائرة جامبو عملاقة له و لعائلته و سافر بهم لوحدهم على متنها.

وفي مصر حيث يتقاسم عشرات الآلاف من المواطنين السكنى مع الموتى في المقابر ويعصف الفقر بمحدودي الدخل الذين يشكل كسب الجنيه الواحد عندهم سبباً هاماً للعيش وارتفاع سعر كل شي فيها باستثناء سعر الإنسان العربي عموماً الذي واصل تراجعه في أسواق البورصة حتى بلغت الحالة بنا إلى ما نشرته مجلة (آخر ساعة المصرية) في عددها رقم 2983 نقلاً عن صحيفة الهيرالد تريبيون إن مصر بها سوق لبيع الكلى وإن 350 عملية زرع كلى خلف الكواليس تجري بها سنوياً من خلال هذا السوق وإن التكاليف ما بين 20 – 25 ألف دولار، و ثمن الكلية ما بين 10- 15ألف دولار... هل يتصور في كل هذه الظروف أن يجهز ثري مصري شقة لممثلة بـ 22 مليون جنيه مصري لتكون لهما عش الغرام السعيد.

إنك لا تجد من يفعل هذا من أثرياء العالم بل ينفقون أموالهم على وجوه البر والتعليم والبحث العلمي وبيل قيتس وهو أغنى رجل في العالم وهو بالمناسبة كوَّن ثروته الضخمة من برامج وأنظمة الكومبيوتر ولم يختلسها أو يسرقها أويقبلها رشوة كما هو الحال عند غيره لم يتجاوز مع الفتاة التي اختارها الخاتم الذي قدمه لها فأي قوم نحن أيها الناس ،،،،؟.

وقد أعلن هذا الشهر أنه سيتخلى عن مسؤوليته التنفيذية ليتفرغ لأعمال البر والإحسان في العالم.

إن الباب الوحيد الذي نخرج منه من التخلف إلى التقدم ومن التردي إلى القوة ومن الظلام إلى النور هو باب العلم وينبغي أن نعلم هذا جيداً و نعمل له وبه وأن ننظر إلى من حولنا وما يفعلونه في هذا الصدد، ويكفي أن نعلم أن اليونان وهي دولة صغيرة نسبياً مقارنة بدول الإتحاد الأوروبي تطبع من الكتب والمجلات والدوريات لوحدها سنوياً أكثر مما تطبعه كل

الدول العربية مجتمعة في عام واحد، وللأسف فنحن لا نطبع الكتاب ولا نقرأه إن كان مطبوعاً بل إن كُتُبنا هي شذر مذر في نواحي الدنيا الأربع و نتكلف حتى جهد جمعها فضلاً عن طباعتها.

ففي مكتبات أوروبا و أمريكا 100 ألف مخطوط عربي سوى ما في مكتبات المستشرقين وأساتذة الجامعات والناس والآثار منها 25 ألف في دار الكتب الأهلية بباريس و 70 ألف في أمريكيا والباقي مقسم على انجلترا والمانيا وهولندا وروسيا وإسبانيا وإيطاليا والنمسا والسويد والدنمارك صاحبة الفعلة الصحفية الشنعاء.

إننا بهذا نفهم لماذا ينظرون إلينا بهذا الامتهان ولماذا نحن في نظرهم لا نرتقي حتى إلى مستوى الاعتذار والتعويض عما أجرموه في حقنا إبان احتلالهم لنا أو بزرعهم لسرطان إسرائيل في أرضنا أو تطاولهم على مقدساتنا التي وصلت إلى رمي المصحف الشريف في المرحاض والتجاسر على نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

لأننا أمة منفعلة وليس فاعلة منزوية خاملة تعيش على ما يقدمونه لها من إعانات ومساعدات، نعم فجل الدول العربية تأخذ مساعدات كبيرة منهم تصل إلى 2 مليار دولار في العام في مصر وتقل عن ذلك بنسب متفاوتة كما في الأردن وتونس والمغرب وموريتانيا واليمن وفلسطين ولبنان وحتى السودان قبل أن يقطعوا عنها المساعدات.

وبهذا نستوعب لماذا أعلنوا في لندن أن حل المشكلة السكانية في الدول النامية - أي نحن و لا فخر - يكون بخلق فيروس عن طريق الهندسة الوراثية يؤدي إلى عقم الرجال والنساء، أما في جامعة ستانفورد الأمريكية فقد أوصى د.بول أرليتش مشكوراً بخلط القمح المصدر للدول النامية بعقاقير منع الحمل وبذا تحل المشكلة من أساسها.

رؤيا في الحرم

لقد آن الأوان ليقول الطبيب كلمته في المريض المسجي أمامه بلا حراك منذ سنوات على الفراش وسط الأجهزة والأنابيب فيوقفها عنه ويعلن وفاته رسمياً وينتقل إلى الحجرة المجاورة حيث يحتاجونه لتوليد طفل جديد.

===============

في الحرم المدني المشرف تتوقف الدنيا عن الحركة ثم تختفي عن الأنظار نهائياً ولا يبقى منها إلا شيء واحد فقط أسمه محمد ذو القدر العظيم تزوره كل يوم بل كل وقت تبثه لواعج أشواقك تبكي تفرح تعيش معه أيام الإسلام الأولى الغضة النقية.

وفي يوم 27 ذي الحجة 1425هـ الموافق 2005/02/07م صليت الصبح في الحرم المدني المكرم ورجعت إلى الفندق الذي أقيم فيه واستلقيت على الفراش ونمت.

وإذ بي أرى في منامي أنني في جلسة عربية على الأرض ويجلس بقربي د.شكري غانم أمين اللجنة الشعبية العامة لوحدنا كتفي الأيمن ملاصق لكتفه الأيسر وإذ بي أقول له: أمدد يدك يادكتور إلى الصحافة الليبية وانهض بها وداوي جراحها فأنا متأكد أن حالها الذي تعيشه لا يسرك.

لقد اختصرت الرؤيا في كلمات معدودة ووقت قليل شهراً كاملاً كان سيستغرقه للحديث مع حضرته في تداعيات هذا الموضوع وشكوى همومه وأوجدت بديلاً عن لقاء بيننا في عالم الواقع ما كان ليحدث قط بسبب مرض وجداني مزمن أعاني منه لست بصدد ذكر أسبابه الآن أدى بي إلى العزوف تماماً عن لقاء المسؤولين ومحادثتهم والجلوس معهم ولأن أكون أجهل الناس في كل ليبيا بأسماء معظمهم وهيأتهم وحتى الصفة الصحيحة للوظيفة التي يزاولونها فتراني إذا ما اضطررت لمخاطبة أحدهم رسمياً غالباً ما تكون صفته هي أخر ما أكتب في الرسالة وذلك بعد أن أسأل عنها وأتأكد منها من العارفين بالأمور.

ولا ريب إننا ننفرد بظاهرة غريبة على مستوى العالم أجمع وهي انقطاع الصلة تماماً بين المطبوعة الليبية

والقارئ الليبي ففي حين تشكل الصحيفة اليومية قاسماً أساسياً مشتركاً بين كل الناس بما في ذلك فقرائهم وعوامهم في دول مجاورة لنا بل يقدمونها على حليب الصباح وخبز عشاء المساء، فإن المواطن الليبي أسقط هذا الخيار من برنامج حياته تماماً.

وتعمدتُ شخصياً أن أسأل عشرات أساتذة الجامعات وجماعات ووحدانا وهم من يفترض بهم أن يكونوا الطبقة النموذجية المثقفة القارئة في المجتمع عن آخر مرة اشترى فيها أحدهم أو قرأ صحيفة ليبية وكانت النتيجة لا تخطر على البال إذ كل من سألتهم من دون استثناء واحد قالوا إنهم لم يفعلوا ذلك قط ولم يحدث أن اشتروا صحيفة أو مجلة ليبية طوال عمرهم على الإطلاق عدا ما اضطروا إليه كإعلان نتائج الامتحانات أو تعديل أسم أو عمر وإن غالب صلتهم بها تقف عند صحيفة يجدها أحدهم ملقاة صدفة على مكتب ما في احدى المؤسسات الحكومية فيطلع على بعض مواضيعها بغرض تضييع الوقت حتى يقضي مصلحته ، وإن كان هذا جواب أستاذ الجامعة فلا حاجة لذكر جواب غيره.

إن أسباب هذه المأساة عميقة ومتعددة ومعلومة بيد أنه لم يعد ممكناً السكوت عنها ولا عن مضاعفاتها ونتائجها خصوصاً وقد أدت بنا إلى تخلف شنيع في المستوى الصحفي صار غير خافياً وفقدان الصلة بين المواطن الليبي الذي أنصرف عنا إلى وسائل الإعلام الأخرى من صحف وقنوات فضائية وانترنت وسواها يأخذ عنها ما ينفع أحياناً وما يضر أحياناً أخرى وما يختلط فيه السم بالدسم في أحيان كثيرة، فظهرت عندنا آفات التطرف والمخدرات والخمور والسرقات والتسيب والاستهانة بالحق العام وسواها من الكوارث جراء ذلك.

لقد صارت الصحافة الليبية في واد ومتلقوها في واد أخر وعجزت عن تجديد نفسها ومواكبة الأحداث اليومية والأسبوعية والحولية فهي تفتقر للمراسلين داخل البلاد وخارجها والمصادر الإخبارية المتعددة والتقنية الصحفية اللازمة والطباعة المتطورة ووسائل الاتصال الحديثة مما أدى بها إلى تناول الأحداث بعد انقضائها بزمن وبرؤية واحدة فقط وأن تكون تحليلاتها ودراساتها أقرب إلى أعمال ضاربي خط الرمل وقراء الكف وفناجيل القهوة.

كما ينقصها الدافع الأهم والحافز الباعث إلى التطوير والتحديث فالصحف الليبية الرسمية

وعددها أربعة، هي: الشمس والفجر الجديد والجماهيرية والزحف الأخضر، وكذلك الصحف الصادرة في الشعبيات كلها تعيش بالتنفس الاصطناعي؛ أي إنها تطبع بأموال الدولة ويأخذ موظفوها وكتابها ومحرروها ومصوروها مرتباتهم من الدولة ولو رفع عنها جهاز التنفس الاصطناعي هذا شهراً واحداً لتوقفت عن الصدور وهو السبب الحقيقي في انقطاع الصحف عندنا عن الظهور كل فينة وأخرى لا سبب غيره، أما إن طال زمن غياب الدعم أكثر مما يجب فإن قلبها سيتوقف نهائياً عن الخفقان ويُصلى عليها بأربع تكبيرات وتوارى الثرى كما يحدث غالباً إذ أعتقد أننا أكبر بلد تصدر فيه الصحف والمجلات في العالم ولكن لتعيش أعداداً محدودة ثم تموت.

وباستثناء مجلة ليبية واحدة تعتبر اليوم هي أكبر وأكثر المجلات الليبية توزيعاً وانتشاراً وهي - مجلة الأسوة الحسنة - لا أريد ذكر نجاحها بتوسع صوناً لها كي لا تثير حفيظة أعضاء رابطة أعداء النجاح العريقة عليها، فإن أجهزة التنفس الاصطناعي هذه تجدها عند سرير كل الصحف والمجلات الليبية بما فيها تلك الصادرة عن الجامعات والمؤسسات الرسمية المتعددة كلها تسندها إمكانيات وأموال الدولة ولا تحقق دخلاً على الإطلاق ولا تسدد حتى ثمن الورق الذي تُطبع عليه رغم أن الدولة تدعمها بالإضافة إلى ما مر ذكره بالاشتراك فيها من قبل الأمانات والمؤسسات الرسمية المختلفة وبعضها تعج مخازن مرتجعاتها بمئات الآلاف من النسخ المعادة دون تسويق على ما قرأت في صحيفة الشط الصادرة في طرابلس العدد 676 بتاريخ الثلاثاء 2004/01/27م التي نقلت عن تقارير الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع: إن مرتجعات صحيفة الزحف الأخضر تصل إلى 100 ألف نسخة سنوياً.

أما صحيفة الشمس فلم تجد أمامها حلاً لعشرات آلاف أعداد مرتجعاتها المتزايدة إلا التخفيض المستمر لعدد نسخها المطبوعة التي كانت تقدر بحوالي 10 ألاف نسخة يومياً في شهر 1995/2م فوالت خفضها لتطبع الآن في عام 2005 عدد 2000 نسخة يوميا يذهب جلها للتوزيع على المؤسسات الحكومية، وكذلك الحل بالنسبة لصحيفتي الفجر الجديد والجماهيرية كما جاء في إحصائية ذكرتها إذاعة الجماهير الفضائية مساء يوم الخميس 2005/04/28م.

كما ظهرت عندنا في خضم هذه المعمعة صحافة استثمارية غربية لا تستثمر نشاطها في

السوق الثقافي المحلي والخارجي وليتها فعلت، وإنما هي مثل حفار الساق الذي ينخر ساق الشجرة من داخلها إذ تمارس نصباً واحتيالا بأوراق رسمية وإدعاءات واهية على الدولة نفسها وهي عادة ما تكون مجلة يُختار لها أسم له بريقه الذي لا يستطيع أحد الاعتراض عليه ومجموعة مسؤولين مهمين يظهرون ما لا يبطنون ويبطنون ما لا يظهرون وتُطبع على ورق فاخر مصقول وصور لامعة بأحسن الإمكانيات في دول أوروبية متعددة وتقدم بكل ذلك فواتير وإيصالات نقدية بمصاريفها ومكافآت محرريها لخزانة الدولة فتقبضها على عجل وتوزع بعض نسخها مجاناً على بعض المسؤولين والمؤسسات ذوي وذوات الصدى الرنان وينتهي بالباقي المطاف إلى التخزين في الأقبية أو الحرق أو الرمي في الخلاء.

و أنا أعلم أن جهودا ضخمة يبذلها بعض المخلصين للنهوض بالصحافة عندنا موضوعاً وتحريراً ونشراً وتسويقاً وقبل كل ذلك وبعده أمانة مقدسة، كما أثمن عالياً ما كتبه السيد محمد البوسيفي الأمين السابق للرابطة العامة للصحافة في محلة المؤتمر الصادرة عن المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر في عددها الأخير وبثتها مشكورة الهيأة العامة لإذاعات الجماهيرية العظمى الذي انتقد فيه قانون المطبوعات الليبي، ولكني أرى إن عملهم الذي نحترمه ونقدره كثيراً سيبقى ناقصاً ما لم ترافقه الخطط والبرامج لإعادة بناء الجسور التي تصل بين القارئ الليبي وصحيفته وذلك بخطط علمية مدروسة واعية تبتدئ مع التلميذ في المرحلة الابتدائية حيث يُسأل عن آخر قراءة له بالصحيفة أو المجلة وما الذي أعجبه فيها، ثم ترتقي معه في المراحل الثانوية والجامعية ليضاف له (سمنستر) عن الصحافة الليبية يعرف من خلالها أسماء صحف بلاده ومجلاتها وكُتابها ومحرريها ومجالات تخصصها المختلفة والفروق بينها ويُطلبُ منه نقد أحد مقالاتها وتحليله أو التعريف بإحدى الصحف والمجلات والأمر نفسه في الأندية الرياضية وباقي المؤسسات المشابهة.

ومع الشكر لما يقوم به برنامج صباح الخير أول جماهيرية من جهد متواضع للإعلان عن الصحف والمجلات الصادرة في البلاد في ذلك اليوم أو قبله بعبارات معتادة مكررة تفيد الثناء على الجهود المبذولة وهو برنامج غير مختص في هذا المجال إلا أنه ينبغي أن تُعطى القوس لباريها بإضافة برنامج مرئي يومي مختص على الخارطة المرئية يتناول أهم ما ذكرته الصحف الليبية بالتحليل والنقد والحوار والإثراء يقوم به خبراء حقيقيون يستطلعون الآراء المفيدة والأفكار البناءة.

كما لأمانة اللجنة الشعبية العامة للثقافة دور أساسي هام في تشجيع الصحافة بكل ألوانها وفتح المسارات أمامها ومنح الجوائز وشهادات التقدير لأكثرها انتظاماً وحضوراً وكذلك لأفضل المقالات المنشورة.

وتتحمل أمانة اللجنة الشعبية العامة للثقافة المسؤولية قطعاً حيال هذا الموقف المهين المتمثل في إغراق أرفف الباعة والمكتبات الليبية التجارية بالصحف والمجلات العربية والأجنبية وغياب المطبوعة الليبية عنها وكذلك مسؤولية عدم إبرام الاتفاقيات مع الدول المصدرة لتبادل بيع مطبوعاتنا معها مما يخرج بصحافتنا إلى المستوى اللائق بها.

كذلك ينبغي على أمانة اللجنة الشعبية العامة للثقافة الدفاع عن الصحافة الليبية والوقوف معها إذا ما تعرضت لعائق أو أزمة قانونية أو إدارية خصوصاً من قبل أبناء الظلام أولئك الذين يستفيدون من تكميم الأفواه وسد الأذان ليمارسوا فسادهم في بنية المجتمع وسرقاتهم والعبث بمقدراته ولا تعوز الحيل لذلك وتشجيع القطاع الخاص على إنشاء شركات للنشر والتوزيع بدلاً من دار الجماهيرية للنشر والتوزيع التي تعتبر من أهم أسباب انهيار الثقافة في بلادنا ولا غرابة أن يقبع في أقبيتها اليوم ما قيمته سبعة ملايين دولار من الكتب لا قارئ لها على الإطلاق في سوق الكتاب الليبي أو الأجنبي بسعر أقل من 350 درهم للدولار أي ما يزيد عن عشرين مليون دولار بسعر اليوم غير قابلة للبيع نهائياً كدليل على جريمتها النكراء في حق الثقافة في ليبيا.

كما يجب أن يمد الأخوة مؤلفو ومخرجو المسرحيات والمسلسلات والتمثيليات الليبية أيديهم للصحافة أيضا بإضافة بعض المشاهد في أعمالهم التي تحوي حواراً و أثاراً لمقال ما في صحيفة أو مجلة ويجب أن يُعد السيناريو ليتوقف الممثل على مكتبة أو كشك لشراء بعض الصحف أو المجلات وأن يذكرها بأسمائها كما يجب أن تظهر منثورة في العمل الفني المرئي على المنضدة أو قرب سرير النوم.

كل هذا تفعله الدول بصحافتها فعلامنا لا نستفيد من تجاربهم لنرتقي بعملنا؟.

إن الصحافة الحقيقة هي لسان حال المجتمع فهي التي تُعرِّف بإنجازاتنا وتبث القيم الفاضلة بيننا وتؤكدها فينا وتدل على أبواب الغنيمة وتفتح أبواب الحضارة على مصارعها، كما إنها بفضولها المهني هي أقدر جهاز في الدنيا على كشف الفساد والرشوات والعمولات

والاختلاسات ليتسنى وقفها ومحاسبة مرتكبيها كما إنها هي التي تثني على المحسن من أبناء مجتمعنا وتشيد بأفعاله وتعرف أبناء وطنه به، وهي النافذة التي يشاهدنا من خلالها زائر بلادنا فيرانا كما نحب أن نُعرف بأنفسنا لا كما يحب أن يعرفنا به الآخرون، وهي التي تروج لآرائنا وصناعاتنا وصادراتنا وإنتاجنا وزراعتنا وسياحتنا واحتفالاتنا ومناسباتنا وهي التي ترد بالحجة والدليل على من يتطاول علينا بغياً وعدواناً وتوقفه عند حده وتحقق دخلاً اقتصاديا هائلاً للبلاد إذ أن دقيقة إعلانية واحدة في شبكة CNN على سبيل المثال قيمتها 67 ألف يورو وما الذي يمنعنا أن نكون مثلها أو أحسن ناهيك بالآف فرص العمل التي توفرها للشباب خصوصاً الأعداد المتزايدة من خريجي كليات الصحافة عندنا فإن عدد العاملين في صحيفة الأهرام المصرية وحده على سبيل المثال في مختلف التخصصات يزيد عن عشرة آلاف إنسان يفتحون بيوتهم منها وينفقون على أسرهم ويحققون ذواتهم ، و قد تستغربون سادتي إن قلت لكم إنه قبل صدور صحيفة الأهرام في مصر بعشر سنين كاملة أصدرنا نحن في ليبيا صحيفة أسمها (طرابلس الغرب) كانت يوماً ملء السمع و البصر.

قلوب الأعاجم و ألسنة العرب

انظر حولك متمعناً متأملاً لتجد أن الله سبحانه أوجد جبالاً شامخة عالية وأشجارا مورقة باسقة وألهم الإنسان فشيدت يده عمارات شاهقة مرتفعة، وستكون قطعاً إحد اثنين لا ثالث لهما؛ إما هامشي – أعيذك من ذلك – يرى ما ظهر ويذر ما بطن غفلة و بلادة أو سليم النظر موفور العقل يعرف إن للشجرة جذراً قوياً أنتجها وللجبل امتدادا في باطن الأرض صلباً يحمله وللعمارة قواعد خرسانية معدنية ترفعها.

و كما الموجودات المادية المحسوسة ترتكز على هذه الأصول تكبر بكبرها و تصغر بصغرها فالجذر القوي الممتد في باطن الأرض عمقاً وتشعباً هو الذي أنتج هذه الشجرة الضخمة الوارفة، كذلك للمعاني والقيم جذورها و قواعدها تقوى بها وتضعف.

يذكر جيداً أبناء جيلي أننا عشنا على قيم و مبادئ نقدسها لا نتجاوزها قط أو نقفز فوقها كائنة ما كانت الأسباب.

العالم المتمرس في دراسات الإسلام وأمور الفقه والفتوى لا نجرؤ حتى على النظر إلى وجهه حباً وإعزازاً ومهابة وإن أبتسم لأحدنا أو دعا له فهو الشرف المؤثل الكبير الذي تتحدث به الأسرة طويلاً معتزة مفتخرة.

إمام المسجد نحترمه ونجله لا نرفع عيوننا إليه وإن أقيمت في الدار مناسبة فله صدر المجلس والمائدة المفضلة والوسادة الأنعم وعلينا ان نستقبله ونودعه بترحاب ونصغي لقوله لا نقاطعه ولا نرفع أصوتنا فوق صوته.

أرض الوقف ندخلها برهبة لا نقطف منها ثمرة أو نكسر بها غصنا وإذا ما خرجنا منها فمن الضروري أن ننفض أنعلنا حتى إن كان علق بها تراب الوقف شيء تحات عنها.

حافظ القران الكريم وفقيه الكتاب وطلبته وألواحهم وماء محي اللوح كلها شعارات نطأطئ رؤوسنا لها توقيرا وتجلة.

في شرق البلاد في سقايف البطنان ووديان الجبل الأخضر كانت الزاوية إلى وقت قريب

أدركنا أخره هي مركز الأمن فمن دخلها أو دخل حرمها أمن علي نفسه وماله فلا يجرؤ أحد علي انتهاك حرم الزاوية، وشيخ الزاوية هو القاضي بين قبائل البدو في منطقته يأتيه المتخاصمان يدلي كل منهما بحجته في جلسة لا نيابة بها أو محام أو مُحضر، ثم يقضي بينهما فيلتزم الجميع حكمه من دون حاجة إلى شرطة تتابع تنفيذ الحكم.

و بكل حب يحرث أهل المنطقة لشيخ زاويتهم و يحصدون ويدرسون الحصاد بلا مقابل سوى دعوة طيبة يخصهم بها عند ربه فيعلوا الرضا الوجوه والسكينة الأفئدة إذ نشأ جميعهم على احترام الزاوية و مريديها.

يهتم أهلونا بأن نحضر المناسبات الدينية في المسجد والزاوية وكلنا يذكر أمه وهي تختار الثياب ليرتديها وربما بشكل يثقل ظهره الصغير ويحد من حركته المرحة الطبيعية ومع هذا فالالتزام واجب إذ ليلة المولد النبوي الشريف والنصف من شعبان وعاشوراء وسواها من مناسبات طيبة هي أيام مميزة توجب هذا الاستعداد فهي ليست كغيرها وعلي أفراد الأسرة من الجد إلى الأعمام إلى الأبناء أن يحضروها في أجمل حلة و يجلسوا في سكينة يستمعون إلى قصة المولد النبوي الشريف و المدايح النبوية ودروس يلقيها أهل العلم.

في سبها والعديد من مدن وواحات الجنوب يجتمع الرجال في المسجد من بعد صلاة العشاء ليلة المولد النبوي الشريف إلى صلاة الفجر يتلون المدايح ويلهجون بالصلاة والسلام علي سيدنا محمد، وللنساء مسجدهن المعلوم يقمن بالأمر نفسه وهذا بحمد الله باق إلى اليوم.

مرَّ في عام 1796م الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي بليبيا في طريقه إلى الحج ذهابا وعودة وسجل رحلته هذه في كتاب تاريخي قيم وعرف عند المؤرخين باسم {الرحلة الفاسية} قال فيه:

من أحسن ما رأيت في طرابلس أنهم يعتنون أشد الاعتناء بليلة النصف من شعبان يعدونها من أحفل المواسم ويوقدون بها المصابيح بالمساجد ويحيون ليلهم بالذكر والصلاة والتلاوة فجزآهم الله أحسن الجزاء ،كيف لا وقد قال فيها جل من قائل **{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا}**.

أقول: كان الجميع يهتم بالمسجد وتوفير مياه الوضوء والشرب له وتنظيفه وتوفير متطلباته

من فرش وسرج وصيانة، والنتيجة الطبيعية لكل ما ذكرنا كانت مجتمعاً طيباً متماسكاً صعُب على الغزاة فقاومهم مجاهداً بما توفر له من عدة قليلة وعتاد أقل؛ لم يتنصر مشركاً بالله أو يخون إسلامه وعروبته، مجتمعاً لا يعرف السرقة والنهب فالدكاكين تُقفل من دون أبواب وتكفي عصا أو قطعة قماش تشير إلى عدم وجود صاحب الدكان لينصرف الناس عنه لا يُمس من بضاعته حتى رأس بصل يابس، مجتمعاً يتواسى فيطعم الغني القادر الفقير العاجز، لا يجوع فيه أحد ولا يعرى، للكبير فيه قدره المحترم و منزلته وعلى الصغير واجبه تجاهه ، مجتمعاً يجلله الحياء والأدب ومكارم الأخلاق الإسلامية القويمة.

بقينا ننعم بذلك في نعيم الأمن و الخير لا نتشاجر ولا نتقاتل، الأرحام موصولة لا نودع الآباء والأمهات فى الملاجئ الحكومية، بل نجلس عند أقدامهم في الجنة التي هي تحت أقدام الأمهات، لا نمد أيدينا إلى الحرام و لا نعرفه حتى طرقت أبوابنا آفات ومساوي على شكل أفكار ترفض الآخر وتظن أن الله لم يهد سواهم وأنهم على التوحيد وغيرهم على الشرك والضلال، إضافة لأفكار أشباه المتعلمين ومدعي الحداثة ممن قراء كلمة هنا أو صحيفة هناك أو أستمع إلى نشرة أخبار عبر الأثير أو تصفح كتاباً غربياً أو شرقياً، و حمل هؤلاء معاولهم لهدم القيم فإن رأوا صغيرا يقبل يد شيخ الجامع سخروا منه وقالوا هذه بدعة وهذا الشيخ مشرك وإن كانوا من صنف الحداثة قالوا هذا الشيخ يفعل من المنكرات وكذا وكذا.... وهو ليس محترماً لنحترمه، وإن حضرنا مولداً ساقوا لنا أحاديث الإفك مشككين في معجزات سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وخصائصه، أما الزاوية فهي شرك أو تخلف لا ينبغي النظر فيه.

واهتزت القيم على يد هؤلاء وفعلت شرورهم فعلتها النكراء فإذ بنا نعيش أياماً تمتد فيها يد السارق الآثمة إلى المسجد نفسه تختطف فرشه وإذاعته بعد أن امتدت إلى المحلات والمنازل فنهبت منها ما شاءت، وصرنا نسمع الحدث الذي لا يُحسن قراءة سورة الفاتحة يتطاول على القرآن الكريم والحديث الشريف وأصول الفقه وفروعه مفسراً شارحاً رادا بوقاحة على أهل العلم و حفظته بلا خجل أو أدب وانطلقت الألسن الدنسة بالنكت والقصص المضحكة تحوكها عن إمام المسجد وشيخ الزاوية والمصليين والذاكرين.

وامتدت لتشمل لباسنا التقليدي وثقافتنا المتوارثة تحت ستار كثيف من غبار الدين أو التمدن

وغابت ألفاظ التوقير والاحترام عن الألسن ليس مع كبارنا فقط بل طالت حتى رموز ديننا الحنيف؛ فاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينطق غير مسبوق بصفة سيدنا أو ملحوق بالصلاة والسلام عليه كما أمرنا الله في كتابه الكريم، و أبوبكر قال، و عمر مشى، و جاء عثمان، و ركب على، و كأن الكلام على أتراب له يسكنون في الشارع المجاور، ولا بأس أحياناً بإضافة بعض الألقاب والصفات السخيفة غير المؤدبة لإسم هذا العلم أو ذاك.

وإذ بشرب الخمور وتصنيعها وتعاطي المخدرات وحبوب الهلوسة واستباحة الرشاوى والعملات والاختلاسات والتسيب والتهاون بإنجاز التكاليف والأعمال والتفريط في الأمانة موبقات ظاهرة تطل برأسها في مجتمعنا كنتيجة طبيعية للمساس بالقيم وهزها الذي أشبهه دائما بالعبث بقنبلة ذرية قد يؤدي إلى نتائج وخيمة لا تبقي و لا تذر.

أيها المساكين السذج يا أدعياء الدين والحداثة معا جهلا وهما منكم براء إن الدين أو التحضر لا يكون بهدم القيم كما ليس أن ندوس تراثنا الإنساني القويم، والأجانب عن ثقافتنا من مسلمين وسواهم الذين تتخذون أعمالهم أسوة وتصرفاتهم قدوة مستشهدين بما قالوه أو وصلوه لا يفعلون ذلك.

فأهل الحداثة والاختراعات والتمدين من الملل الأخرى يتشبثون بقيمهم على ضلالها وموروثاتهم على شركها و بعدها عن أمر الله ونهيه، وأنت لن تشاهد أحدا منهم قط يتكلم مع قسيس إلا بعد أن ينزع قبعته وإن خاطبه فبقوله father فيقول يا أبتي الموضوع هو كذا و كذا ولا يخاطبه قط باسمه مجرداً وإن دخل كنيسة يُحاربُ فيها الله تعالى بقولهم إن له ولداً و زوجة ارتدى لباساً جديداً نظيفاً وربطة عنق وجلس في سكينة و أدب.

نعم هكذا يفعل أولئك على باطلهم فعلامكم تشنعون علينا و تنتقدون ؟!

في ذكرى غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان قبل الماضي حضرت وضع حجر الأساس لمنارة الشيخ الفطيسي في زليتن، دخلت المسجد حيث يُقام الاحتفال وسط حضور كريم من سكان المنطقة يجلسون على أرض المسجد يستمعون إلى قراء كرام للقرآن الكريم الشيخ شمس الدين دعوب وشقيقه الشيخ طارق دعوب من حملة القرآن الكريم و معلميه و كبار قرائه في الجماهيرية، وعلماء أجلة من مدينة زليتن المعطاء يلقون كلماتهم بهذه المناسبة الطيبة.

وبقدر ما أحب هذه المناسبات الطيبة والاستماع إلى القراء يجولون بالروح في الرحاب الإلهية العظمى بترتيل القرآن الكريم كلام الله المحكم المجيد واصفاً لذاته متحدثاً عن نعيمه وجنته للطائعين وما بها من أشجار وثمار وزرب وولدان مخلدين، وعقابه الأليم للكافرين الجاحدين بجهنم و نيرانها الموقدة تنكل بمن استدبر أمر الله ونهيه وإلى دروس العلماء ومواعظهم يلقونها على الأسماع فتتفتح القلوب وتنشرح الصدور وتأخذ بالأيدي إلى الطاعات والقربات، فقد كنت ذلك اليوم غائباً عن ذلك كله أنتبه قليلاً ثم يأخذني الفكر إلى طموحات كبيرة ما فتئت تراودني.

سبب ذلك طفل دون سن الدراسة يرتدي بدلة عربية متكاملة الزبون المزكرش والفرملة المنقوشة والسورية البيضاء والسراويل الموشاة والشنة الحمراء تتدلى منها خيوط البسكل السوداء؛ لقد كان ذلك الطفل بمحياه الجميل ونظراته البريئة في لباسه الأصيل الأنيق هذا يجسد لي بجلوسه وسط أهله وجيرانه في ساحة مسجدهم قبالة الحفظة والعلماء يحتفل و يفرح آمالاً كبيرة وأحلاماً زاهرة في مستقبل زاه مشرق تتقدم فيه أمتنا على الأمم وتتبوأ المكانة الجديرة بها في ريادة الإنسانية عبر الطريق الصحيح المؤدي لذلك وهو تنشئة أطفالنا على التمسك بقيمنا وماضينا وتراثنا وثقافتنا الأصيلة العميقة نعض عليها بالنواجذ فذاك هو سفينة النجاة في بحر تتلاطمه أمواج العولمة وعواصف الثقافات والشعارات الاستعمارية بأنواعها العسكرية والدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية وسيادة ثقافة التطرف أو المادة والإباحية والإلحاد وتفريط المسلمين في دينهم و قيمهم النبيلة و موروثاتهم.

<u>**أقول:**</u> إننا اليوم أحوج إلى ما نكون إلى هذه القيم وأدعو بحرقة وحرارة كل من يُقتدى به ويُنظر إليه من مسؤول اجتماعي أو رسمي وكل من يشغله حاضرنا ومستقبلنا من ذكر أو أنثى يافع وكهل إلى رأب هذا الصدع، عليهم جميعاً أن يكرروا مع أبنائهم ما رباهم عليه آباؤهم.

فلنعظم قيمة المسجد وشيخ الزاوية ومناسباتنا الدينية وتراثنا الأصيل في أعين أولادنا مبتدئين بأنفسنا ولنخرج أطفالنا وشبابنا من دوامة الغفلة وغياهب الضياع بإرشادهم إلى قيمنا وحضهم على سلوكيات طالما تربى مجتمعنا لمئات السنين وعاش عليها... سبحان الله لقد نجح آباؤنا رغم ظروف الفقر والعوز والأمية والاستعمار، فما عذرنا إن فشلنا؟.

اللهم أني أعوذ بك أن أدرك ذلك الزمان الذي أشار إليه رسولك الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فيما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن سيدنا على أبن أبي طالب كرم الله وجهه عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {يأتي على الناس زمان لا يُتبع فيه العالم ولا يُستحى فيه من الحليم ولا يُوقر فيه الكبير ولا يُرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً يمشي الصالح فيهم مستخفياً، أولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة}.

فــــــهرس

مؤلفات فضيلة المُحدث المؤرخ مُسند الديار الليبية
علامة ليبيا الكبير الشيخ أحمد القطعاني

منقولة عن صفحة {موسوعة القطعاني} على الفيس سبوك ... الناشر.
https://www.facebook.com/alqatani.encyclopedia

1. مختارات من غناوي البادية (أدب شعبي) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1972م}.
2. الروائح الشذية / مخطوط {ألفه سنة 1978م}.
3. الكناش / مخطوط {ألفه سنة 1983م}.
4. متون ليبية / مخطوط {ألفه سنة 1984م}.
5. تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام (عقيدة أشعرية) / أكثر من 10 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1984م}.
6. مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين (فقه مالكي) / مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
7. لا مخبأ لعطر بعد عروس (أدب)/ مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
8. مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1987م}.
9. منتخبات زهر الخمائل من قصائد الشعر الشعبي للأواخر والأوائل / (أدب شعبي) مخطوط {ألفه سنة 1987م}.
10. الخلاصة / مخطوط {ألفه سنة 1989م}.
11. الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله / أكثر من 22 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1990م}.
12. القطب الأنور عبد السلام الأسمر / 8 طبعات كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
13. الشيخ الكامل محمد بن عيسى / أكثر من 8 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
14. تقديم وتحقيق وتصحيح وضبط كتاب {مختصر البحر الكبير} للشيخ عبد الرحمن المكي ت998هـ،1590م / مخطوط {ألفه سنة 1993م}.

15. الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس (أنساب) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1993م}.
16. الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة (تاريخ) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1994م}.
17. الداني المدني محمد حسن حمزة ظافر المدني / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
18. الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
19. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط كتاب {فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم} للشيخ عبد السلام بن عثمان ت1139هـ،1727م / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
20. تحفة الحبيب الزائر (تراجم) / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
21. الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث / 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
22. قاف العرب (في علم القراءات)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
23. شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار (تاريخ)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
24. حراس العقيدة (تراجم)/ طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1996م}.
25. برقمة عند الوكن (تربية وتعليم)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
26. دليل الخيرات محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
27. مسرحية فتح مكة (مسرح)/ مطبوع {ألفه سنة 1997م} وهي مسرحية ذات رؤيا تتحدث عن فتح مكة لقلوب الناس وعن أساليب الدعوة الإسلامية الخالدة وآراء كبار مفكري العالم وأدبائه وأعلامه فيها وتقبل عقول الناس وانشراح قلوبهم لها قدم العرض الأول لها بمناسبة ذكرى فتح مكة التي كانت على الأبواب على مسرح الفنان محمد عبد الهادي بدرنه في 16/ رمضان/1418 الموافق 1998/1/15م أداء طلاب وطالبات منارة الصحابة للعلوم الشرعية وإخراج الفنان منصور سرقيوه.
ثم قدم العرض الثاني لها مساء يوم الخميس 2008/10/09 م في اليوم الوطني للمسرح في ليبيا وذلك بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس المسرح الليبي الحديث

أدتها على مسرح الكشاف بطرابلس فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية بالتعاون في عرضها مع العديد من الفرق الفنية الليبية المماثلة وإخراج الفنان صالح بوالسنون.

28. مجالس الفقراء/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1998م}.
29. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط ديوان الشيخ أحمد البهلول ت1113هـ،1701م (مدايح نبوية) / أكثر من 20 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
30. على مشارف تونس (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
31. من مسجد الحي إلى المسجد الأقصى (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
32. معالم وأعلام (أدب رحلات) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
33. موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا / طبعتان {أتم تأليفه سنة 2000م}.

استغرق تأليفها 18 عاما تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها ، والصحابة الكرام وآل البيت عليهم السلام الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم ، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها ، وحوت تراجم 700 شخصية من الأعلام ذكورا وإناثا غالبها يؤرخ له لأول مرة ، والرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها.

وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضرا وتنقلاتها وأصول الأمازيغ وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولا أو أسرا حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر وأهم رجالها ومذهبها وما واجهها من أحداث ، والاستعمارات الحروب الأهلية التي نشبت بليبيا.

وأهم مساجد ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ، ومؤلفات علمائها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب

الدينية والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباضية والمهديين المنتظرين المزيفين والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسيا وإسلاميا وثقافيا..

34. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الأولى بعنوان : القطب نجم الدين كبرى رسالتان (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
35. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثانية بعنوان : المبين الشاهد 29 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
36. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثالثة بعنوان : سياحات القلوب 31 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
37. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {أهل بدر} للشيخ عبد الله العياشي ت1073هـ،1663م (دراسات إسلامية) مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2001م}.
38. علاج ظاهرة التطرف في ليبيا (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2003م}.
39. منهجية التصنيف السلوكي في التأليف الفقهي المالكي / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2003م}.
40. مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) / مخطوط {ألفها سنة 2006م}.
41. كأنك تعيش أبدا (الطب البديل)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2006م}.
42. خصائص السيرة النبوية الشريفة (دراسات إسلامية)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة2007م}.
43. المنهج العملي للتحديث {حديث أم زرع نموذجا} (حديث شريف) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
44. الكرامة الإسلامية (دراسات إسلامية) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
45. أوبة المهاجر وتوبة الهاجر(ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
46. سري للغاية / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.

47. أكذوبة الدعوة للإسلام (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
48. وداعا أيتها الدموع(أدب) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
49. موسوعة الأشراف (رؤية جديدة للسيرة النبوية الشريفة) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
50. الحب القذر (فقه مستنير) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
51. إسلام للبيع (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
52. الإسلام هو الحل (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
53. رحلات أحمد القطعاني (أدب رحلات) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
54. لماذا أبكيتم عصام ؟ (أدب) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
55. سالم كريِّم القطعاني وصفحات في تاريخ الوطن (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {أتم تأليفه سنة 2016م}.
56. المسرد الطيع في نسب قبيلة العواكلة آل اسميع (أنساب) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2011م}.
57. شتاء طرابلس الدامي (تاريخ)/ {ألفه سنة 2011م}.
58. كرائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2012م}.
59. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط مولد البرزنجي ت 1177هـ،1763م (سيرة نبوية شريفة)/ أكثر من 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2013م}.
60. إجازة شيخ الحديث أحمد القطعاني في الأربعين القادرية للشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني (حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2014م}.
61. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {الجوهرة المنثورة} للشيخ عبد السلام الأسمر ت981هـ،1574م (دراسات إسلامية) مخطوط {ألفه سنة 2015م}.
62. من أبطال العرب نجيب بك الحوراني (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}.
63. أزجال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في ليبيا / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}
64. تونس الزيتونة والزيتون (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.

65. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط {رائية الشريشي} ت641هـ،1243م / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
66. ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري (حديث شريف) / مطبوع كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
67. غنائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
68. تعرُّفُ المُريد على رجالِ حزب التوحيد (المشهور باسم حزب سبحان الدايم للإمام الجزولي)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
69. حزب التوحيد {المشهور باسم حزب سبحان الدايم} للإمام محمد بن سليمان الجزولي برواية وتعليقات وضبط وتشكيل الشيخ أحمد القطعاني نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2017م}.
70. نُوارُ العَشِيَّةِ أسانيدِنا في حديثِ الرحمة المُسَلسل بالأوليَّةِ (ثبت حديث شريف)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
71. فرحةُ المُحبين بألقابِ أولياءِ اللهِ الصالحين / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
72. الإجازاتُ العشر(ثبت حديث شريف)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2018م}.
73. العرجون (ديوان شعر) / مخطوط.

إضافة إلى :

مسرحيات وأوبريتات موسيقية منها :

- أوبريت موسيقي بعنوان (الأسوة الحسنة) عرض في يوم السبت 2007/2/3م على مسرح مجمع ذات العماد بطرابلس أداء: فرقة غفران وذلك في أمسية النور بمناسبة دخول مجلة الأسوة الحسنة عامها العاشر .
- أوبريت موسيقي بعنوان (اليقظة) عرض في يوم الجمعة 2008/08/08م بطرابلس أداء: فرقة غفران .
- حولت بعض كتاباته إلى أعمال تلفزيونية وعروض مسرحية.